

الرسائل المتبادلة

بين الشيخين صدّيق حسن خان وأحمد بن عيسى

رحمهما الله

اعتنى بها

سليمان بن صالح الخراشي




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الرسائل المتبادلة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخراشي ، سليمان صالح

الرسائل المتبادلة بين الشيخين صديق حسن خان ، وأحمد بن عيسى رحمهما الله تعالى . / سليمان بن صالح الخراشي . - الرياض ١٤٣١هـ

ص ، ١٧ × ٢٤سم

ردمك : ١ - ٤٣٨١ - ٠٠ - ٣٠٦ - ٩٧٨

١ - الرسائل العربية أ - العنوان

ديوي ٨١٦ ١٤٣١/١٤٠٧

رقم الإيداع : ١٤٣١/١٤٠٧

ردمك : ١ - ٤٣٨١ - ٠٠ - ٣٠٦ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

الناشر

دار التوحيد للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض

تلفون : ٢٦٧٨٨٧٨ ١ ٩٦٦ + فاكس : ٤٢٨٠٤٠٤ ١ ٩٦٦ +

E-mail : dar.attawheed.pub.sa@gmail.com

الرسائل المتبادلة

بين الشيخين

صديق حسن خان وأحمد بن عيسى

رحمهما الله

اعتنى بها

سليمان بن صالح الخراشي


دار التوحيد للنشر
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده و نستعينه و نستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن الرسالة وسيلة من وسائل التواصل بين البشر، قديمةٌ بقِدَم وجودهم على هذه الأرض، استعملها الجميع على اختلاف أجناسهم ومشاربهم؛ لأنها تُقرّب البعيد، وتختصر المسافات، وتنقل المشاعر. وقد استُعملت في مهام متنوعة: سلمية وحربية، ترغيبية وترهيبية، علمية وأخوية، تأتي كل فريق بما يناسبهم، كالقالب الذي يُشكّله صاحبه كيفما شاء.

ولقد كان لها شأن عظيم عند علماء الأمة، استثمروها في أمور الخير المتنوعة، العلمية والدعوية والودية، فوصلت بينهم وبين إخوانهم العلماء في مختلف أقطار الأرض، قبل الثورة التقنية الحديثة؛ إما لمدارسة علمية، أو لتعاون على الخير، أو لمناصحة ودية، أو لبث شكوى.. إلخ المقاصد.

وهذه الرسائل التي بين يديك أخي القارئ، أنموذج من نماذج ذاك التواصل بين العلماء، باعثها ومُستقبلها عَلَمان من أعلام أهل السنة في هذا العصر القريب.

أعني بهما:

الشيخ الهندي: صدّيق حسن خان رحمه الله.

والشيخ النجدي: أحمد بن عيسى رحمه الله.

وكان محور رسائلهما وتواصلهما - على اختصاره - يدور حول: السؤال عن الأحوال، وإعلان المحبة وإظهارها، والتعاون على الخير في مجال الكتب والمؤلفات النافعة؛ لاسيما تحصيل كتب الشيخين الجليلين: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله تعالى -، التي أخبر الشيخ ابن عيسى - كما سيأتي - عن سبب فرحه بحرص الشيخ صدّيق حسن خان عليها، بقوله: «محبة انتشار هذه الكتب في طرفكم، وسائر الأطراف، والحرص على بثها؛ لما نؤمل في ذلك من الهداية، وأنها تحمل على مجانبة طرق الأهواء والغواية، ولما في الكتب المذكورة من الحث على إتباع الكتاب والسنة، والحط والوقيعة في أعدائها، وتجريد متابعة الرسول ﷺ، دون غيره»، ثم حث الشيخ بقوله: «والمولى - وله الشكر - قد أسدى نِعمه الجمة إليكم، وأكثر مواد الخير والإحسان عليكم، وأحق ما صُرفت فيه النعم، ما يُقرب إلى الله ويحظى لديه، وتُطلب به الزلفى في الدنيا والآخرة إليه، حرسكم الله تعالى ووقاكم، وفي درج المعالي أدام رقاكم».

قلت: ونظرًا لأن هذه الرسائل المتبادلة مجهولة عند كثيرين؛ لكونها لم ترد - حسب علمي - سوى في مصدر واحد نادر، وهو خاتمة الطبعة الأولى من كتاب الشيخ صدّيق حسن خان: «العَلَم الخفاق من علم الاشتقاق»[1]، حيث أرفقها

---

(١) المطبوعة عام (١٢٩٤هـ) بالحرف الحجري، في مطبعة الشاهجهاني ببهوبال بالهند، بإشراف المولوي محمد عبدالمجيد خان، والنقل من الصفحات (٤٢ - ٤٨) و (٩٦ - ٩٨) و (١٠٥ - ١٠٦) و (١١٣ - ١١٤).

بها ابن الشيخ: «نور الحسن»، قائلًا[١]: «.. وبعد؛ فلما وقفت على كتاب» سلسلة العسجد من ذكر مشايخ السنَد «لسيدي الوالد الماجد، عافاه الله وأبقاه، وجدته قد حوى فهرس الكتب الموجودة عنده في ذلك الزمان، ولم يحوِ ما جاء بعده لديه من الدواوين النفيسة التي لم تُضبط في التحرير إلى الآن، وهي كتبٌ صدرت مطلوبةً من اليمن والبصرة وأبي عريش وصنعاء وزبيد والحجاز، ولم يطلع عليها أحدٌ من أهل العلم، ولم يُعرّفها هو للأكابر والأعيان، فأردت إلحاق هذا الفهرس الجديد آخر هذه الرسالة، مع تقديم بعض الخطوط المنوهة باسمه الشريف؛ إيصالًا للنفع إلى ناظري تلك المقالة..».

فلهذا؛ أحببت نشرها مطبوعة ومصوَّرة من الكتاب المذكور؛ ليطلع عليها إخواني من محبي الشيخين، وليقبسوا منها فوائد يُحتذى بها في مجال المراسلة بين أهل العلم، في أسلوبها، ولطافتها، وعبقها بالمحبة والمودة، والتواصي بالحق. ولتلحق بمراسلاتٍ أخرى مطبوعة بين علماء أهل السنة[٢].

وقد قدمت لها بترجمة مختصرة للشيخين: صدّيق حسن خان، وأحمد بن عيسى. سائلًا الله أن يتغمدهما بواسع رحمته، وأن يجمع بينهما - وإخوانهما من أهل السنة - في دار كرامته، وأن ينفع برسائلهما مَن قرأها وأعان على نشرها، والله الموفق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

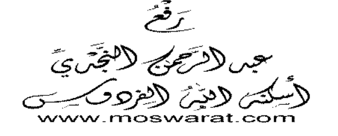
سليمان بن صالح الخراشي

Alkharashi1@hotmail.com

---

(١) (ص ٤١).

(٢) كـ«الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي و محمود شكري الآلوسي»؛ جمع و تحقيق الشيخ محمد بن ناصر العجمي، و «الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز و العلماء»؛ للشيخين: محمد الموسى، ومحمد إبراهيم الحمد.



ترجمة الشيخ صدّيق حسن خان[1]

هو أبو الطيّب: صدّيق بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي.

وُلد رحمه الله في بلدة «بانس بريلي»[2] موطن جده لأمه، وقت الضحى يوم الأحد ١٩/ ٥/ ١٢٤٨هـ الموافق ١٤/ ١٠/ ١٨٣٢م، ثم جاءت به أمه إلى قنوج موطن آبائه بعد ولادته بأيام، ولما بلغ السنة السادسة من عمره فقد والده وتركه يتيمًا، فكان يردد في كبره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾.

وربي في بيئة صالحة متمسكة شديد التمسك بالكتاب والسنة، وتولت أمه تعليمه وتربيته منذ نعومة أظفاره، يقول: «لما بلغت السابعة من عمري، وكان المسجد قريبًا من البيت، وأنا في نوم هادئ فكانت أمي -رحمها الله- توقظني وتوضئني وتبعثني إلى المسجد، ولم تسمح أبدًا أن أصلي في البيت، وعندما تجدني مستغرقًا في النوم ترش الماء على وجهي»[3].

لما بلغ سن الرشد لم ير في بيته إلا مكتبة دينية قيمة تركها أبوه، يقول:

«عندما كان الشيخ حسيني (خادم والدي) يُشمس كتبه، كنت صغيرًا ألعب بها، وأقلب أوراقها وأطالع أحيانًا، فأفهم بعض الفقرات ولا أفهم بعضها الآخر، ومن أجل ذلك مال قلبي إلى الدراسة، وكنت أشتاق دائمًا إلى قراءة الكتب وفهمها، فما تركت كتابًا إلا قرأته من أوله إلى آخره»[4].

---

(١) مختصرة ومهذّبة من رسالة «السيد صدّيق حسن القنوجي: آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف»؛ للدكتور أختر جمال لقمان. وترجمة الشيخ صدّيق رحمه الله مشهورة متداولة.

(٢) مدينة في ولاية الهند الشمالية، تبعد عن دلهي ١٢٢ ميلًا.

(٣) إبقاء المنن (ص ١٤)، مآثر صديقي (٢/ ٢).

(٤) مآثر صديقي (٢/ ٣)، تراجم علماء حديث هند (ص ٢٣٧).

❑ دراسته:

بدأ رحمه الله دراسته في مكتب حارته في قنوج، فقرأ بعض الكتب الابتدائية ومبادئ الفلسفة وبعض أجزاء القرآن، وقرأ مختصرات الابتدائية في النحو والصرف والبلاغة والمنطق على شقيقه الأكبر العلامة أحمد حسن.

ثم سافر إلى بلدة «فرخ آباد»[1] مع الشيخ أحمد علي الفرخ آبادي تلميذ والده، فدرس هناك «الكافية» لابن الحاجب وشرحها الجامي على الشيخ محمد حسين الشاهجانفوري، ودرس في المنطق «شرح الشمسية» لقطب الدين و«مير قطبي» للجرجاني، و«والأفق المبين» و«الدر المختار» و«مشكاة المصابيح» على بعض الأستاذة.

ثم ارتحل إلى بلدة كانغور[2] مع تلامذة والده، فدرس على الشيخ الفاضل محمد محب الله باني بتى، والشيخ محمد مراد البخاري، ولقي العلماء والمشائخ الآخرين، لكن دراسته في هذين البلدين كانت دراسة غير منتظمة[3].

بعدما نهل من مناهل العلم والفنون عزم السفر إلى عاصمة الهند دلهي في سنة ١٢٦٩هـ للاستفادة من أكابر العلماء، وهي حينئذ كانت معروفة بثرائها العلمي وبعلمائها الأفاضل، فتتلمذ على الإمام العلامة الشيخ صدر الدين، مفتي القارة الهندية، ودرس في مدة سنتين تقريبًا «مختصر المعاني» كاملًا، وشرح الوقاية (قسم العبادات) والهداية (قسم المعاملات) في الفقه الحنفي، و«التوضيح» في أصول الفقه الحنفي، والقطبي وميرقطبي كاملين، وسلم العلوم مع شروحه، والقاضي مبارك، و«ملا جلال» في المنطق، و«صدرا» للشيرازي إلى بحث ما

---

(١) مدينة في ولاية الهند الشمالية، تبعد عن قنوج ٣١ ميلًا.

(٢) مدينة في ولاية الهند الشمالية على شاطئ نهر غنغ.

(٣) قضاء الأرب (ص ٢٤٦)، تراجم علماء حديث هند (ص٢٣٧).

يعم الأجسام، والشمس البازغة و«شرح المواقف» إلى بحث الوجود، وشرح العقائد النسفية، و«مير زاهد»، و«شرح المطالع»، و«تحرير أقيلدس» في الأقيليدس، والمقامات الحريرية، والمقامات الهندية، وبعض الأجزاء من «الحماسة»، والنصف من «ديوان المتنبي»، و«المعلقات السبع»، وتفسير البيضاوي (سورة البقرة)، وأربعة أجزاء من «الجامع الصحيح» للبخاري قراءة والباقي سماعًا[(١)].

وألف أثناء دراسته بعض الكتب والرسائل، وعلق على بعضها، وأجازه المفتي صدر الدين إجازة عامة، وكتب له شهادة بالتحصيل[(٢)].

وكان له التفوق على زملائه فهمًا وعلمًا ودراسة، كما نص عليه أستاذه العلامة صدر الدين في شهادته: «المولد السيد صديق حسن القنوجي له ذهن سليم وقوة الحافظة، فهم ثاقب ومناسبة تامة بالكتاب، ومطالعة صحيحة واستعداد كامل، قد اكتسب مني كتب المعقول الرسمية منطقها وحكمتها، ومن علم الدين كثيرًا من البخاري وقليلًا من تفسير البيضاوي، وهو مع ذلك ممتاز بين الأمثال والأقران فائق عليهم في الحياء والرشد والسعادة والصلاح وطيب النفس وصفاء الطينة والغربة والأهلية وكل الشأن»[(٣)].

❑ أساتذته:

درس الشيخ صدّيق على علماء الهند واليمن، واستفاد منهم في العلوم النقلية والعقلية، ومن أشهر شيوخه:

---

(١) تراجم علماء حديث هند (ص ٢٣٨)، مآثر صديقي (٢/ ١١).
(٢) نزهة الخواطر (٨/ ١٨٨).
(٣) الحطة، (ص ٢٦٤).

١- شقيقه الأكبر أحمد حسن.

٢- الشيخ الفاضل المفتي محمد صدر الدين.

٣- الشيخ القاضي حسين بن محسن الأنصاري.

٤- الشيخ المعمّر الصالح عبد الحق بن فضل الله، المحدّث البنارسي.

٥- الشيخ محمد يعقوب الدهلوي المهاجر إلى مكة المكرمة، وكلهم أجازوه مشافهة وكتابة، وقد استجاز من كلٍ من:

١- المحدث الفاضل الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد الحازمي، قاضي عدن في ذي الحجة ١٢٩٦هـ[1].

٢- العلامة الشيخ السيد نعمان خير الدين الآلوسي، مفتي بغداد في سنة ١٢٩٦هـ.

❑ سعيه في طلب الرزق:

بعد عودته من دلهي بعد إتمام الدراسة العالية - وهو ابن إحدى وعشرين سنة- إلى قنوج، لم يمكث هناك أكثر من أشهر، لأنه ما كان هناك أحد غيره يحمل عبء الأسرة ويربيها، ولم يكن هناك أي ذريعة التي تكون كفافًا لهم، فتحمل أعباء حياتهم على كاهله، كما يقول عن سوء حاله وتشتت باله.

«ليس هناك أي صديق يعاونني حين تشتت البال، ولا مواسٍ فأجد عنده المأوى، ومنذ أنا شعرت رأيت اليتم في كل جانب، وليس درهم ولا دينار، ولا معين لي من الأسرة، ولا سبيل للحياة إلا الكسب، مع أنه لم يكن هناك أي ذريعة لحصول المعاش، وكان جل التكاليف على رأسي لصغيرهم وكبيرهم، فكيف أنا وسوء الحال»[2].

---

(١) أبجد العلوم (٣/ ٢٧٢).

(٢) الروض الخضيب (ص ١٦٤).

❑ سفره الأول إلى بهوفال[(١)]:

عزم السفر في ١٣/ ٧/ ١٢٧١هـ مستمسكًا بقوله تعالى: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾، طلبًا للمعاش إلى بلدة بهوفال المحروسة، وكانت معروفة آنذاك بعلمها وعلمائها، فوصل في خمسة وعشرين يومًا، ولم يكن هناك أي واحد يساعده في توظيفه، فقدّم عريضة إلى الشيخ جمال الدين[(٢)] مدير شؤون الدولة لنيل الوظيفة، فقبل طلبه لتدوين تاريخ مملكة بهوفال على راتب ثلاثين روبية، وذلك في عهد الملكة سكندره جهان بيغم، وبجانب هذا كان يتبرع بالخطابة والإمامة، وكان نشيطًا فعالًا في عمله، فأُكرم ورقي في درجته لحسن عمله وأمانته، ولكنه لم يستطع البقاء على هذا المنصب لنقاش حصل بينه وبين عالم كان في الدولة في مسألة فقهية، فطال هذا النقاش وانتهى بعزل القنوجي من وظيفته[(٣)].

فرجع بعد عزله من بهوفال في ١٦/ ١/ ١٢٧٣هـ إلى الوطن، ولم يزل يفكر في المعاش، حتى اضطر إلى مغادرة بلده، فسافر إلى «كانغور» ولم يستقر هناك أيامًا حتى بدأت الثورة ضد الاستعمار (١٨٥٧م) في جميع أنحاء الهند، بما فيها بلدة قنوج، وما فيها ممن قتل وهدم البيوت وخراب الزراعة، حتى ترك الناس بيوتهم.

---

(١) وهي أهم دولة إسلامية بالهند بعد حيدر آباد، وهي الآن عاصمة الولاية الوسطى، انظر: دائرة المعارف الإسلامية (٨/ ٣٠٠).

(٢) هو جمال الدين بن وحيد الدين بن محيي الدين، ولد في سنة ١٢١٦هـ، وكان محبًا للعلم والعلماء متبعًا للسنة، وقد عُين مديرًا لشئون الدولة في عهد سكندره بيغم، وبقي على هذا المنصب ثلاثين عامًا، مات في ١٢٩٩هـ، مآثر صديقي (٢/ ٤٤).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٢).

ولما رأى بعض أصدقاء والده ما أصابه وأهل بيته من مشاكل وشدائد وإحراق ونهب، ذهب بهم إلى بلدة «بلغرام»[١]، وكانت الهند تمر ذاك الوقت بأصعب الظروف وأقسى الأحوال، والقنوجي ﷺ عاش أشهرًا على الثوب الأسود الخشن، ورغيفٍ جاف بائت، ويخيط ثوبه بنفسه إذا شُق، ويغسله في النهر إذا اتسخ، وأسرته لم يكونوا في أحسن حال منه، لكنه مع فقره وعُسره ما أذل نفسه، ولا خضع لغير الله سبحانه، بل كان عزيز النفس مؤمنًا بربه، عالمًا أن بعد العسر يُسرًا، فكان صابرًا شاكرًا على حالته العصيبة القلقة.

ولما سئم الإقامة في «بلغرام» لعدم شغله، استغل هذه الفرصة، وبدأ حفظ القرآن، فحفظه في أيام، وبعد ما خمدت نار الثورة رجع مع أسرته إلى قنوج[٢].

❏ سفره الثاني إلى بهوفال:

وبعد عودته إلى الوطن ما تمكن من الاستراحة فيه حتى اضطر إلى ترك وطنه مرة ثانية، وذلك لأجل ضنك العيش، وفي هذه الفترة جاءه طلب من ملكة بهوفال سكندره بيغم، فشد الرحال إلى بهوفال، ولكنه وصل إليها متأخرًا؛ بسبب سوء الجو وكثرة الأمطار والسيول في الطريق، ومن ثم وجد الحسّاد فرصةً للدس عليه لدى الملكة، مما سبب صدور أمرها بخروجه من المملكة، فخرج منها مبتئسًا حزينًا في ١٩/ ٣/ ١٢٧٥هـ، وقصد إلى قنوج عن طريق «تونك»[٣]، وأقام فيها لدى صديق والده السيد إسماعيل، ولما اطلع على حاله

---

(١) مدينة صغيرة في الولاية الشمالية، وهي أنجبت العلماء؛ كأمثال مرتضى الزبيدي صاحب «تاج العروس» وغيره، وتبعد ٢ ميلا من قنوج في جهة الشمال. انظر: «مآثر صديقي» (٢/ ٢٦).

(٢) مآثر صديقي (٢/ ٣٣)، أهل حديث أورسياست (ص ١٣٠).

(٣) دولة في وسط الهند، وهي الآن مدينة في ولاية راجستان، تقع في جهة الغرب الجنوبي عن دلهي، أردو دائرة المعارف (٦/ ٩٧١).

«أمير الملك محمد وزير خان» وزير الدولة، وهو كان من محبي والده أجرى له مكافأة شهرية مقدارها خمسون روبية، وأصر على إقامته عندهن، ولكن الجو الاجتماعي لأهل البلد لم يناسبه، وأراد العودة إلى بلاده، فقدم عريضة طلب فيها الإجازة لأربعة أشهر[١].

❑ سفره الثالث إلى بهوفال:

قبل الموافقة على عريضته التي قدّمها إلى وزير الدولة، جاءه طلب مرة ثانية من ملكة بهوفال، فسافر إليها في ١٠/ ١/ ١٢٧٦هـ، وكان دخوله هذه المرة في بهوفال دخول فاتح منتصر، وأقبلت عليه الدنيا مع زهده فيها، وحظي بعناية الملكة، وفوض إليه مهمته الأولى، وهي تدوين تاريخ المملكة على راتب خمس وسبعين روبية، وبقي في منصبه هذا تسع سنوات، حتى انتقلت الملكة سكندره بيغم إلى جوار ربها في ١٣/ ٧/ ١٢٨٥هـ. واعتلت عرش المملكة بنتها الملكة شاه جهان بيغم في ١/ ٨/ ١٢٨٥هـ[٢].

❑ زواجه الأول:

لما رأى الشيخ جمال الدين مدير شؤون المملكة في القنوجي العلم والفضل والأمانة والتقوى عقد معه قران ابنته الأرملة «ذكية بيغم» التي تمتاز بالتقوى والعلم في ٢٥/ ٨/ ١٢٧٧هـ. وبعد ذلك استقدم القنوجي أمه وشقيقاته إلى بهوفال، ورزق من زوجته هذه بالابنين الفاضلين: نور الحسن، و علي حسن[٣].

---

(١) مآثر صديقي (٢/ ٤٠)، أهل حديث أورسياست (ص ٣٣)، تراجم علماء حديث هند (ص ٢٤٢).
(٢) مآثر صديقي (٢/ ٤٢-٦٦).
(٣) إبقاء المنن (ص ٤٨).

❑ أداؤه لفريضة الحج:

كان رَحِمَهُ اللهُ يتمنى دائمًا أداء فريضة الحج، ليشترك في مجالس العلم والعلماء، وينهل من مناهل العلم والعرفان في البلاد المقدسة، فغادر بهوفال يوم السبت ٢٧/ ٨/ ١٢٨٥هـ متوجهًا إلى بومبي، ثم جدة على سفينة شراعية، وابتلي رَحِمَهُ اللهُ بالصداع والغثيان، لكنه استمر في مشاغله العلمية في التأليف ونسخ الكتب، ونسخ عليها كتاب «الصارم المنكي في الرد على السبكي».

وصلت السفينة ٢٦/ ٩/ ١٢٨٥هـ ميناء «الُحديدة» باليمن، ونزل في بيت أستاذه الشيخ القاضي حسين بن محسن الأنصاري واستضافه بالإكرام، وجلس هناك اثني عشر يومًا في البحث عن الكتب ونسخها، وتلقى من العلماء الأفاضل، وأهدى إلى البعض كتابه «الحطة في ذكر الصحاح الستة»، ونسخ خمسًا وعشرين رسالة من رسائل الأمير الصنعاني، كما اشترى أثناء مقامه هناك «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم»، و«إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول»، و«نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار»، و«فتح القدير في فني الرواية والدراية من التفسير»، وغير ذلك من الكتب، كما حصل الإجازة من بعض مشائخ اليمن.

خرج من الحديدة في ١٤/ ١٠/ ١٢٨٥ هـ، ووصل جدة بعد شهر تقريبًا مع أن المسيرة بينهما أسبوع وذلك لسوء الجو، وأحرم -بنية التمتع- من محاذاة يلملم، وبعد إقامة ثلاثة أيام بجدة، توجه إلى مكة المكرمة في ١٢/ ١١/ ١٢٨٥هـ ودخل الحرم المكي من باب السلام، وأدى مناسك العمرة، وبقي حتى أدى مناسك الحج.

ولم يزل عاكفًا على التأليف ونسخ الكتب القيمة، حتى أثناء تأدية مناسك الحج بمنى وعرفة، فنسخ كتاب «السياسة الشرعية» لابن تيمية وغيره من الكتب.

ثم قصد المدينة وقضى هناك أسبوعًا، واشترى كتاب «المدخل» لابن الحاج، ثم عاد إلى مكة محرمًا.

ثم غادر الحجاز في أوائل جمادى الأول سنة ١٢٨٦هـ، ونسخ على السفينة «سنن الدارمي»، استعارها في مكة من مرزا بيك من أقرباء الشاه ولي الله الدهلوي، وكانت عليها تعليقات الدهلوي، وبعد عودته من هذا السفر المبارك ألف كتابه «رحلة الصديق إلى البيت العتيق»[١].

❏ توليه وزارة التعليم:

بعد رجوعه من سفر الحج، صدر مرسوم ملكي بتعيينه وزيرًا لشؤون التعليم، فقبل هذا المنصب الكبير فرحًا وسرورًا، كيف وقد وقف حياته كلها في إحياء الكتاب والسنة ونشر العلوم الدينية وإصلاح المجتمع والبيئات الإسلامية، وتمكن بعد ذلك من جلب العلماء لمساندته في شئون التعليم والتأليف[٢].

❏ زواجه الثاني بالملكة:

بعد أن تولت العرش الملكة شاه جهان بيغم ثلاث سنوات، شعرت أن مسؤوليات الدولة تتزايد يومًا فيومًا، فاحتاجت إلى مشير خاص ومدبر مخلص ومنظم لقوانين المملكة، ليساعدها في شئون الحكومة والإدارة، وقد رأت من عهد أمها ما بذله القنوجي من الجهد الجبار والإخلاص والأمانة والصدق، ثم شخصيته الفذة وعلمه الغزير، مع كونه من سلالة شريفة، فرغبت الزواج منه، وزواجه هذا قد غيّر مجرى حياته العلمية والعملية، وكان بداية عهد جديد لتنفيذ مشاريعه الدينية[٣].

---

(١) رحلة الصديق (ص ١٦٧)، المغنم البارد (ص ١١)، مآثر صديقي (٢/ ٦٨).

(٢) إبقاء المنن (ص ٥٠)، مآثر صديقي (٢/ ٨١).

(٣) إبقاء المنن (ص ٥١)، أهل حديث أورسياست (ص ١٣٥)، مآثر صديقي (٢/ ٨٤).

❑ صفاته وأخلاقه:

يصفه الشيخ عبد الحي الحسني قائلًا:

«كان غاية في صفاء الذهن وسرعة الخاطر، وعذوبة التقرير وحسن التحرير، وشرف الطبع وكرم الأخلاق، وبهاء المنظر وكمال المخبر، وله من الحياء والتواضع ما لا يساويه فيه أحد، ولا يصدق بذلك إلا من تاخمه وجالسه، فإنه كان لا يعد نفسه إلا كأحد الناس، وهذا خصيصة اختصه الله بها سبحانه، ومزية شرفه بالتحلي بها، فإن التواضع مع مزيد الشرف أحب من الشرف مع التكبر، ثم له من حسن الأخلاق أوفر حظ وأجل، قل أن يجد الإنسان مثل حسن خلقه عند أصغر المتعلقين بخدمته»[(١)].

واستطرد قائلًا:

«ومن أعظم ما منحه الله سبحانه أن ألقى في قلبه محبة العلماء الربانيين، والميل إلى معالي الأمور، وكثرة التعظيم لأهل العلم، شديد الاعتناء بجمع الكتب النادرة ونشر علوم السنة وكتب السلف، . . . وكان مشغول الفكر بالمطالعة والتأليف، حتى قد كان في بعض الأحيان لا يميز بين أنواع الطعام المختلفة، منصفًا يعرف لأقرانه ولكثير ممن يخالفه فضهلم»[(٢)].

❑ وفاته:

كانت آخر تأليفه رحمه الله «مقالات الإحسان»، فعندما بدأ طبعه أصيب بمرض الاستسقاء، وكان المرض يزداد يومًا فيومًا، لكنه كان صابرًا متحملًا بدون تأفف، وقد تزايد مرضه حتى أصبح غير قادر على الاضطجاع، ومن ثمّ صار

---

(١) نزهة الخواطر (٨/ ١٩٢).

(٢) المرجع السابق (٨/ ١٩٣).

يبيت جالسًا متوجهًا إلى القبلة واضعًا رأسه على الوسادة، ويرفعه أحيانًا، ويُكثر من قول «يا أرحم الراحمين»، إلى أن توفي يوم الأربعاء ٢٩/ ٦/ ١٣٠٧هـ.

وغُسل يوم الخميس بعد الفجر، وصلى عليه خلق كثير، وصُلي عليه مرارًا، ثم دُفن في مقبرة أسرته الخاصة قبل صلاة الظهر[١]. وكان قد أوصى بأن يُدفن على السنة، فنُفذت وصيته[٢]. رحمه الله رحمة واسعة.

❑ جهوده:

١- نشر الكتب وتوزيعها:

كان الشيخ صدّيق حريصًا على إحياء التراث الإسلامي، ونشر علوم الكتاب والسنة، بعد التحقيق والتصحيح، وقد بذل أموالًا طائلة في سبيل ذلك، فقام بطبع عدة من كتب السلف وتوزيعها مجانًا؛ لتعم بها الفائدة طلاب العلم والمعرفة والباحثين، وذلك في عصر لا تكاد توجد أمهات الكتب في الهند إلا نادرًا، ومن أهم هذه الكتب:

«فتح الباري» لابن حجر، فقد اشترى مخطوطته من اليمن ستمائة روبية أثناء سفره إلى الحج، ثم أمر بطبعها بمطبعة بولاق الواقعة في مصر، «تفسير ابن كثير» طبعه مع كتابه «فتح البيان» في سنة ١٣٠٢هـ، «نيل الأوطار» للشوكاني.

وأنفق على طبع هذه الكتب أكثر من مائة ألف روبية، ثم وزعها في الهند وخارجها مجانًا، وكان يُشرف على طبع هذا التراث وعلى مؤلفاته الشيخ غلام رسول السورتي[٣]، وقد كان يتجول في الدول العربية لجمع المخطوطات

---

(١) قضاة الأدب (ص: ٢٥٧).

(٢) نزهة الخواطر (٨/ ١٩١)، مآثر صديقي (٣/ ٢٠٣).

(٣) من سكان بومبي.

والكتب النادرة، وكان نائبه في مصر أحمد البابي الحلبي، وقد بقي عنده مئات النسخ من «فتح الباري» و«نيل الأوطار» التي لم يتم توزيعها، وبعد وفاته أرسل أولاده هذه النسخ إلى مكتبات الحرمين الشريفين.

٢-تعيينه الوكلاء:

عيّن ﷺ وكلاءه في جميع أنحاء العالم الإسلامي لتوزيع مؤلفات السلف الصالحين ومؤلفاته على طلاب العلم، وكان يُرسل إليهم كمية من النسخ، فكانوا يوزعونها بكل أمانة، ومن هؤلاء: الشيخ أحمد بن عيسى ﷺ في مكة.

٣- تشجيعه العلماء والطلاب:

كان ﷺ يُشجع العلماء وطلاب العلم على حفظ السنة المحمدية والتبصر فيها، والاحتفاظ بالشعائر الدينية، وقمع الباطل والبدع والخرافات، ويُشعل فيهم ثورة التفكير نحو التقدم، ويمنح المتفوقين منهم مكافآت مادية ومعنوية.

فقد جعل لمن يحفظ «بلوغ المرام» لابن حجر مكافأة شهرية، مقدارها عشرون روبية، وبعد الحفظ بتمامه جائزة قدرها مائة روبية، وجعل لمن يحفظ «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي مكافأة ثلاثين روبية في كل شهر، وخمسمائة بعد حفظه كله، وكذلك لمن يحفظ «الجامع الصحيح» للإمام البخاري خمسين روبية شهريًا، وألف روبية بعد الحفظ بتمامه(١).

٤- تأسيس المجلس العلمي:

أسس ﷺ مجلسًا علميًا مشتملًا على كبار العلماء والفحول من الهند وخارجها من البلاد العربية الذين وفدوا إلى بلدة بهوفال المحروسة، ثم عيّن بعضهم على الشئون الدينية كالقضاء والفتيا، وبعضهم على شؤون التأليف

(١) صوت الجامعة (ص ٦٢) شعبان ١٣٩١هـ.

والتحقيق، ومنهم من كانوا يقومون بالإشراف والتفتيش على المدارس والمعاهد.

ومن أبرزهم: الشيخ محمد بشير السهسواني، صاحب رسالة «صيانة الإنسان في الرد على الشيخ دحلان»[1]. والشيخ بشير الدين القنوجي، أحد فحول علماء الهند في عصره، والشيخ سلامة الله الجيراجفوري، أحد تلاميذ المحدّث نذير حسين الدهلوي رحمه الله، والقاضي حسين بن محسن اليماني، تلقى العلم عن كبار علماء اليمن الميمون، ودرّس وأفاد مدة هناك، ثم جاء إلى بهوفال وتوطن بها، وكان مدرسًا في مدرسة الرياسة، وطار صيته في أرجاء الهند، فأقبل إليه طلاب العلم من كل جانب، فتتلمذوا عليه واستفادوا منه؛ كالقنوجي، ومحمد بشير السهسواني، والمحدث شمس الحق الديانوي (صاحب عون المعبود)، وغيرهم.

٥- إنشاء المدارس والمعاهد:

رأى الشيخ صدّيق أن الجامعات والمدارس لها دور كبير في تربية الجيل الجديد تربية إسلامية، ولنشر العلم والفكر الصحيح، ومحو الأمية، وإيقاظ التوعية الإسلامية والشعور الكامل، فنظرًا إلى أهميتها أسس القنوجي المدارس والمعاهد الدينية والعصرية في الهند؛ ليتمكن المسلمون عامة والعلماء خاصة من التفقه في الدين، حتى تقوى شوكتهم وسلطاتهم العلمية والثقافية التي ضاعت لضعف المسلمين وجهلهم وابتعادهم عن الدين الحنيف.

وقد كانت هناك عدة مدارس في المملكة، لكنها كانت عديمة التأثير؛ نظرًا لضعفها وقلة نشاطها، وبعد أن تسلم الشيخ وزارة التعليم واستلم مقاليد

---

(١) تراجم علماء حديث هند (ص ٢١٩)، نزهة الخواطر (٨/ ٤١٥).

الأمور، بذل جهودًا جبارة لرفع المستوى العلمي والثقافي والديني، ولتطوير الصناعات، وذلك بتغيير المناهج التعليمية ودراستها دراسة متقنة، وقد بلغ عدد المدارس في آخر أيامه في الإمارة إحدى وثمانين مدرسة، منها عشر مدارس في بهوفال العاصمة، وإحدى وسبعون مدرسة في الولايات الأخرى.

٦- إنشاء المكتبات:

أقام الشيخ في بهوفال عدة مكتبات. منها: مكتبة فيض عام، والمكتبة الجهانغيرية، ومكتبة الرئاسة، ومكتبة القنوجي..

٧- إنشاء المطابع:

أنشأ الشيخ أربع مطابع في بهوفال: المطبعة السكندرية، والمطبعة الشاه جهانية، والمطبعة السلطانية،والمطبعة الصديقية.

❑ مؤلفاته:

للشيخ صدّيق مؤلفات كثيرة، وبلغات مختلفة في علوم متنوعة. ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعضها في ترجمته لنفسه في «أبجد العلوم»[١]، منها:

١ - فتح البيان في مقاصد القرآن.

٢ - نيل المرام من تفسير آيات الأحكام.

٣ - الدين الخالص.

٤ - حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة.

٥ - عون الباري بحل أدلة البخاري.

٦ - السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج.

(١) (٣/ ٢٧٥ - ٢٧٩).

٧ - أربعون حديثًا في فضائل الحج والعمرة.

٨ - أربعون حديثًا متواترة.

٩ - العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة.

١٠ - الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون.

١١ - الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة.

١٢ - الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة.

١٣ - يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار.

١٤ - الحطة في ذكر الصحاح الستة.

١٥ - الموائد العوائد من عيون الأخبار والفوائد.

١٦ - الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة.

١٧ - الروضة الندية، شرح الدرر البهية للشوكاني.

١٨ - فتح العلام، شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني.

١٩ - حصول المأمول من علم الأصول (تلخيص إرشاد الفحول للشوكاني).

٢٠ - الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد.

٢١ - ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي.

٢٣ - الغنة ببشارة أهل الجنة.

٢٤ - الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة.

٢٥ - الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح.

٢٦ - قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر.

٢٧ - إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة.

٢٨ - حضرات التجلي من نفحات التجلي والتخلي.

٢٩ - الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد وإتباع ما هو الأولى.

٣٠ - قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل.

٣١ - قضاء الأرَب في تحقيق مسألة النسب.

٣٢ - البلغة في أصول اللغة.

٣٣ - لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط.

٣٤ - العلم الخفاق من علم الاشتقاق..

٣٥ - طلب الأدب من أدب الطلب.

٣٦ - مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام.

٣٧ - غصن البان المورق بمحسنات البيان.

٣٨ - نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان، في ذكر أنواع العشق وأحوال العشاق والعشيقات من النسوان، وما يتصل بذلك من تطورات الصبوة والهيمان.

٣٩ - الكلمة العنبرية في مدح خير البرية (قصيدة).

٤٠ - لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان.

٤١ - خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان..

٤٢ - أبجد العلوم.

٤٣ - التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول.

٤٤ - رحلة الصديق إلى البيت العتيق..

٤٥ - تخريج الوصايا من خبايا الزوايا.

وغيرها من الكتب التي لم تُطبع، أو طُبعت بغير اللغة العربية.

❑ **مذهبه وعقيدته:**

بعدما درس الشيخ صدّيق الكتاب والسنة دراسة متقنة وبحثها بدقة وإمعان، وتفقه على المذاهب الأربعة وأصولها، وبجانبها العلوم العقلية، رأى أن التمذهب بمذهب خاص بدون استناد إلى أي دليل شرعي ليس من شأن العلماء المخلصين[(١)]، فسلك مسلك السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وسلفيته مشهورة جدًا بين أبناء الزمان، ومؤلفاته معبرة عن مسلكه هذا، إلا أنه في بعض المسائل مال إلى غير مذهب السلف اعتقادًا منه أنه مذهب السلف؛ كالقول بإنكار التحسين والتقبيح العقليين، والاقتصار على كونهما شرعيين فقط، وإنكار القول بتكليف ما لا يطاق دون نظر إلى ما لعلماء السلف من تفصيل. وبعض المسائل في تأويل الصفات التي أخطأ فيها، ثم رجع عنها - كما سيأتي إن شاء الله -.

يقول الدكتور أختر جمال لقمان في رسالته «السيد صدّيق حسن القنّوجي - آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف»[(٢)]: بعد أن من الله علي بتوفيقه فأتممت الحديث عن القنوجي وموقفه من عقيدة السلف، أبين أهم النتائج التي توصلت إليها وأجملها فيما يأتي:

١- فساد الأحوال السياسية والدينية والاجتماعية، وانهيار الدولة المغولية

---

(١) انظر: الطريقة المثلى (ص٣٧).

(٢) (ص ٥٦٥ - ٥٦٧).

واستيلاء الإنجليز على البلاد، وعملهم الدائب على زلزلة الحياة الإسلامية على مستوى الأفراد والجماعات.

٢- إن القنوجي أقبل على العلم والمعرفة، فأفنى حياته راتعًا في رياضها، وقد ساعده على ذلك كل ما وهبه الله تعالى من قوة الحفظ والمثابرة العديمة النظير، وقد جمع الله له الرئاستين العلمية والدنيوية، وتسخيره كل الإمكانيات في خدمة العلم ما أثمرت جهوده المباركة مجموعة من الكتب والرسائل.

٣- إنه سلك مسلك السلف في إثبات العقائد، والتزم بأخذها من الأدلة الشرعية دون تأويل أو تعطيل مع رفضه لمناهج المتكلمين.

٤- إنه اختار في استدلاله على وجود الله تعالى على الكتاب والسنة، وخالف ما رسمه المتكلمون من مناهج معقدة.

٥- إنه يتفق تمامًا مع السلف في قضية التوحيد، وتحديد مفهومه وأنواعه، وخالف المتكلمين في اقتصارهم على التوحيد العلمي، كما يظهر منهجه السلفي في إثباته التوحيد وبطلانه كل أنواع الشرك والعبادات الوثنية.

٦- إنه قد اتفق مع السلف في تقسيم الصفات، وأثبت جميع الصفات الذاتية منها والفعلية بدون تأويل.

٧- إنه يثبت أن الله تعالى متكلم حقيقة بكلام مسموع بحرف وصوت، مع نقده الشديد لمنهج الأشاعرة الذين يثبتون لله تعالى الكلام النفسي وأنه بدون حرف وصوت.

٨- إنه أثبت أن الله تعالى مستو على عرشه استواء حقيقيًا لائقًا بذاته - وهو بمعنى العلو والارتفاع- ورفض تأويلات المتكلمين وناقشهم في هذه الصفة.

٩- إثباته لله تعالى يدًا حقيقة من غير تشبيه ولا تكييف، مع مناقشته المؤولين لليد بالنعمة.

١٠- إنه أثبت الرؤية للمؤمنين يوم القيامة، مع بيان خطأ الأشاعرة في قولهم بالرؤية مع نفي الجهة.

١١- إن القنوجي وافق السلف في قوله بتأثير قدرة العبد وإرادته في الأفعال، إلا أنه وافق الأشاعرة في إنكار التحسين والتقبيح العقليين مطلقًا، والاقتصار على كونهما شرعيين فقط، وإنكار القول بتكليف ما لا يُطاق، دون نظر إلى ما لعلماء السلف فيه من تفصيل.

١٢- إنه اتفق مع السلف في مسألة الإيمان، ويرى أنه قول وعمل، يزيد وينقص، وأن الاستثناء في الإيمان جائز، كما يرى أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار، وأنه في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

١٣- إنه يرى أن الحاجة إلى الرسل فوق كل حاجات، وهي من أعظم المنن التي منها الله تعالى على البشرية.

١٤- أثبت المعجزة والكرامة، ويرى أن المعجزة هي: أمر خارق للعادة مقرون بدعوى النبوة.

١٥- يقول بعصمة الأنبياء عليهم السلام، إلا أنهم غير معصومين من اقتراف الصغائر، أما الكفر فقد منعه مطلقًا لا قبل النبوة ولا بعدها.

١٦- أثبت معجزاته ﷺ المعنوية والحسية، وأن القرآن معجزة خالدة إلى يوم القيامة، وبين خطأ قول من قال: إن إعجاز القرآن هو صرف الدواعي عن معارضته أو سلب القدرة على ذلك.

وأن معجزة الإسراء كانت بالروح والجسد، ورفض القول أنها كانت بالروح

فقط، كما أن معجزة انشقاق القمر وقعت فعلًا، وخالف من قال: إنها ستقع فيما بعد.

١٧- إنه يرى أن النفس جسم لطيف، ولم يرتض ما ذهب إليه الفلاسفة الذين يرون أنها جوهر مجرد، وما هب إليه بعض المتكلمين أنها عرض، كما يرى أنها مخلوقة محدثة، وأبطل مذهب من قال: إنها أزلية.

١٨- إنه أثبت أن نعيم القبر وعذابه للجسم والروح، وبين خطأ استدلال بعض المعتزلة الذين أنكروا عذاب القبر. كما يرى أن البعث أيضًا للروح والجسم، خلافًا للفلاسفة الذين ذهبوا إلى إنكار البعث الجسماني. ويرى أن الجنة والنار موجودتان مخلوقتان الآن، وأنهما أبديتان باقيتان لا فناء لهما - كما هو مذهب السلف -.

❏ موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله[1]:

يقف الشيخ صدّيق من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب موقف عامة علماء أهل الحديث، إلا أنه عاش زمنًا لم يتمكن فيه من الدفاع عن دعوة الشيخ وأتباعها مثل ما قام بهذا العمل علماء أهل الحديث الآخرون من بعده، وقد حاول بعض المغرضين تشويه موقفه رحمه الله، فسلكوا سبيل التحريف والتزوير والقطع والبتر والتلاعب بأقواله وكلامه، وحاولوا بذلك أن يُثبتوا أنه كان من معارضي دعوة الشيخ، ومن الذين تأثروا بالدعايات والافتراءات المُلصقة بالدعوة وصاحبها، وهذا من أبطل الباطل، وهو منه بريء براءة الذئب من دم يوسف، فإنه توجد له عدة كتابات صريحة تدل على خلاف ما نُسب إليه، فقد

---

(١) نقلًا عن رسالة «دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب بين مؤيديها ومعارضيها في شبه القارة الهندية» (ص ٤٥ - ٥٨).

قال في كتابه الشهير «التاج المكلل» نقلًا من كتاب «البدر الطالع» للشوكاني، يرد على من يزعم أن أهل نجد من الخوارج، ما نصه:

«وبعض الناس يزعم أنه - أي الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود - يعتقد اعتقاد الخوارج، وما أظن ذلك صحيحًا، فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما يعلمون من محمد بن عبد الوهاب، وكان حنبليًا، ثم طلب الحديث بالمدينة المنورة، فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة، كابن تيمة وابن القيم وأضرابهما، وهم من أشد الناس على معتقدي الأموات»[1].

وأما الكتابات التي وُجدت في بعض مؤلفاته الأخرى، وهو كتابه «إتحاف النبلاء المتقنين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين»، فهي لا تدل أبدًا على أنه كان معارضًا لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو متأثرًا بالدعايات الشائعة ضده، وإنما أتى بها بيانًا لآراء الناس في دعوة الشيخ ومعتقداته، ثم رد عليهم بذكر أقوال علماء آخرين.

ولعل أبين كلام على هذا وأوجزه؛ هو ما قاله فضيلة الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي في تعليقه على كتاب «محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه» للأستاذ مسعود عالم الندوي، الذي عني الدكتور بنقله إلى العربية، قال فضيلته بعد ذكر الزمن الحرج الذي عاشه صديق حسن خان، والمهمة التي شغلته عن الدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ما نصه:

«ولكن مع ذلك لم ينحرف -أي صديق حسن خان رحمه الله- عن العدل والإنصاف، بل دافع عن دعوة نجد وأبرزها في كل مناسبة، فلقد ألف عدة كتب

---

(١) «التاج المكلل» (ص٣٣٤).

في تراجم النبغاء من المحدثين والفقهاء والدعاة، وأورد ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كل هذه الكتب وبتفصيل، وأسلوبه في كتاباته أنه يأتي بنقول المخالفين ثم يُتبع ذلك بنقول من المؤيدين، وهكذا يبين الحق للناظر والبصير، وما ذكره المؤلف -يعني الأستاذ مسعود عالم الندوي رحمه الله- من أن اتهام التكفير والتجرؤ على قتل النفوس ما زال باقيًا في كتابه «إتحاف النبلاء» هو من هذا القبيل، وأتى ذلك في كلام محمد بن ناصر الحازمي من رسالته «فتح المنان»، ولكنه سرعان ما أتبع ذلك بكلام الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الرد على ذلك، وهذا دفعٌ مجيد، وأسلوب حسن في زمن لا يسمع فيه إلا التهم، وإلا فكيف يقال فيمن عيّن مؤلف «صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان» مشرفًا على شؤون التعليم في بلاده، وأجاز الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، بأنه لم يعرف الدعوة حق المعرفة؟! وللدلالة على ما قلنا نورد نماذج من كتابه «إتحاف النبلاء» نفسه مترجمًا بالعربية.

لقد ذكر رحمه الله أولا كلامًا طويلًا من كتاب «فتح المنان»، ثم قال بعد ذلك:

«وكثير من أهل العلم الذين لا يعرفون حاله (يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب) حق المعرفة، أو يعرفون ولكن غلب عليهم التعصب والهوى، يُكفرونه ويضللونه بدون حجة أو برهان من كتاب ولا سنة، ويتهمون كل موحد ومتبع بأنه من أتباعه، مع أن الواقع أن دعوته لم تتجاوز حدود اليمن والحجاز، ولا أحد من علماء الهند من ذلك الوقت إلى هذه الأيام تتلمذ عليهم ولا درس كتبهم ولا انتشرت مؤلفاته في هذه البلاد، وبعد هذا كله فالزعم بأن الموحدين والمتبعين في هذا البلد من أتباعه أو على عقيدته، ظلم واعتداء على الحق والإنصاف، وهؤلاء لا يعرفون أن أحدًا من الخلق لم يُتعبد بأقواله وأفعاله ولا غيره من العلماء والفقهاء، ولكنهم متعبدون بإتباع القرآن الكريم وسنن الرسول الرحيم

سواء خالف أحدًا أو وافق».

ثم أتى بكلام لابن عابدين يطعن في دعوة الشيخ، وعلق عليه:

«وفي هذا الكلام وهم، حيث إن اسمه محمد بن عبد الوهاب وليس عبد الوهاب، ومن هنا كان الواجب أن يقال في النسبة إليه «محمدي» لا «وهابي».

وهكذا بين أن كلامه لم يصدر بعد تحري الحقائق وتحقيقها، ثم أورد كلامًا طويلًا من رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التي ألفها لأهل مكة، ورد فيها على التهم والأكاذيب، وعقب عليه بقوله:

«ومن هنا تبين ضعف تقرير ابن عابدين، حيث إنه قد اتُهم في حياته بهذه التهمة؛ فتبرأ منها وأنكرها، فليس من الإنصاف أن يُتهم بأنه أحدث دينًا جديدًا أو مذهبًا غير سديد، وكذلك لا يصح زعم أن كل من نهى عن الشرك والبدعة فهو من أتباعه»[1].

وقد أورد الشيخ صديق حسن خان في كتابه هذا ترجمة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، نقلًا من كتاب «فتح المنان» للشيخ محمد بن ناصر الحازمي أحد تلامذة العلامة الشوكاني، كما صرح بذلك في أول الترجمة، إلا أن هذه الترجمة للحازمي كما تشمل الثناء على الشيخ والاعتراف بفضل دعوته في إحياء الشريعة الإسلامية واستئصال الأمور الباطلة في بلاد الحجاز واليمن، تتضمن أيضًا أن المؤلف الحازمي أبدى رأيه فيما نسبه صاحب «صلح الإخوان» إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب من التكفير والقتال، واعتبره صحيحًا.

وأما موقف النواب صديق حسن خان من هذه الترجمة فإنه يتضح مما كتبه

---

(١) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه (ص ١٧٥ - ١٧٧).

بعد نقله لهذه الترجمة من كتاب الحازمي، حيث أبدى رأيه في الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائلًا:

«كثير من العلماء يُكفرون ويضللون الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعدم معرفتهم بأخباره الصحيحة أو بسبب التعصب والهوى، والواقع أنه لا دليل عندهم من الكتاب والسنة على تكفير الشيخ وتضليله»(١).

كما ذكر النواب صديق حسن خان في كتابه هذا بعض الافتراءات التي ألصقها ابن عابدين الشامي الحنفي بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورد عليها بذكر ملخص لرسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ثم قال:

«فظهر مما ذكرنا بطلان ما نسبه ابن عابدين إلى الشيخ م، ن أنه كان يعتبر من عداه من الناس مشركين، ويحصر الإسلام في مذهبه، كما ظهر أيضًا أن عقائد الشيخ كلها توافق عقائد أهل السنة والجماعة، وأن ما نُسب إليه من الأمور المستهجنة والعقائد الباطلة كلها كذب محض وافتراء عليه، وقد كانت هذه التهم والأباطيل تُنسج حوله في حياته، وكان دائمًا ينكرها ويعلن براءته منها، والحاصل أن اعتبار الشيخ محدثًا لدين جديد أو لمذهب باطل، وعد كل من خالف الشرك والبدعة مقلدًا له بعيد عن الإنصاف وجادة الصواب»(٢).

وأما كتاب «ترجمان الوهابية» للنواب صدّيق حسن خان، فقد حاول البعض أن يكون وسيلة لهم للوصول إلى ما يهدفونه من الهجوم على مؤلفه، والطعن في شخصيته، بل في جميع علماء أهل الحديث في الهند، وأتوا لذلك بعبارات أولهوها على غير مراد قائلها، وزعموا أن صديق حسن ألف كتابه «ترجمان

---

(١) إتحاف النبلاء المتقنين (ص٤١٤).
(٢) المرجع السابق (ص ٤١٦).

الوهابية» لكي يبرئ جماعة أهل الحديث من الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ومنهجه، وتجاهلوا ما صرح به صديق حسن في بداية الكتاب - كما سيأتي إن شاء الله -.

إن النواب صدّيق حسن خان ألف كتاب «ترجمان الوهابية» في زمن حرج قُبض فيه على كثير من أعيان أهل الحديث بمجرد اتهامهم بالوهابية، وأصيبوا بأشد أنواع التعذيب والمحن والحبس المؤبد والنفي من البلاد، كما أن بعض أعداء النواب رحمه الله اتهموه واشتكوا إلى حكومة بريطانيا لإنزال العقاب عليه، وكان يكفي للقبض على شخص أو تعذيبه اتهامه «بالوهابية»، فقد كانت كلمة «الوهابية» تُعد خروجًا على الحكومة، ففي ذلك الزمن الحرج قام رحمه الله بتأليف كتابه «ترجمان الوهابية» ليوضح للحكومة البريطانية أنه لا يصح إطلاق كلمة «الوهابية» على المسلمين «أهل الحديث» بمعنى الخروج على الحكومة، كما صرح بذلك قائلًا:

«إن الغرض من كتابة هذه الرسالة هو الإيضاح للحكومة البريطانية أنه ليس أحد من مسلمي الديار الهندية مبغضًا للحكومة العظمى، وأن المسلمين الذين اتهمهم أعداؤهم بالوهابية ليسوا وهابيين أبدًا...»(١). ولم يرد بذلك الطعن في الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومعتقده، أو البراءة من دعوته ومنهجه، كما زعموا، لأنه يؤيد الشيخ ودعوته، ويُحسّن ذكرها في كل مناسبة، ويرد على كل من افترى على الشيخ محمد بأنه اخترع دينًا جديدًا، حيث يقول:

«إن نسبة إنشاء دين جديد إليه -أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب- خطأ محض، فإنه كان طيلة حياته على المذهب الحنبلي»(٢).

---

(١) ترجمان الوهابية (ص ٦).

(٢) المرجع السابق (ص ١٥).

كما يذكر في نفس الكتاب أحد أتباع الشيخ، وهو الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود (المتوفى ١٢٢٩هـ)، فيقول عنه:

«وكان فيه من التدين والحلم والعدل ما استمال إليه الخاصة والعامة من الناس، فارتفع مقامه عندهم، وكان صارمًا في إنفاذ الأحكام، يعاقب المجرمين أشد العقاب..»[١].

هذا بالإضافة إلى ما قدمناه في الصفحات الماضية من العبارات الصريحة الدالة على موقف النواب صدّيق حسن خان من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذلك من كتبه «التاج المكلل» و«إتحاف النبلاء» وغيرهما.

ويقول الشيخ صدّيق حسن خان في كتابه «حجج الكرامة في آثار القيامة»، وهو يذكر كلًا من: أحمد الشهيد، ومحمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله -:

«الأخبار التي وصلتنا عنهما ممن يوثق بهم من العرب والهنود، لا تحتمل أي نقد أو جرح في نظر الشريعة، وأن ما يعرف من سيرتهما يدل على أنهما كانا من العلماء الصالحين والزهاد المتقين والمنصفين... ومخالفة علماء السوء لهما لا تضر، لأنهم يكونون مولعين بالبدع والتقاليد، والله تعالى أعلم...، ويشتكي الناس من جنود أهل نجد، ولا نعرف حقيقة الأمر، إلا أن عقيدة الشيخ كما أثبتها في رسائله توافق الشرع وترد على الشرك والبدعة»[٢].

وسئل الشيخ صدّيق في كتابه «هداية السائل إلى أدلة المسائل» عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقال: «يخطئ من ينسب الوهابية إلى عبد الوهاب، فلم

---

(١) المرجع السابق (ص ٥٠)، وذكره أيضًا في كتاب «التاج المكلل» (ص٣١٠).
(٢) حجج الكرامة في آثار القيامة (ص ٣٩٠).

يكن صاحب الدعوة عبد الوهاب، وإنما هو ابنه محمد بن عبد الوهاب، الذي دعا الناس إلى إتباع السنة، وقلع مظاهر الشرك والكفر والبدع والمحدثات من جذورها».

ثم أخذ في بيان معتقدات الشيخ قائلًا:

«كان محمد بن عبد الوهاب عالمًا متبعًا للسنة، يغلب عليه حب إتباع السنة المطهرة، ورسائله معروفة، إلا أنها لا توجد في بلاد الهند»[١].

وقال:

«وخلاصة القول: إن مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم، وقد جاهد الشيخ في سبيل الله بلسانه وسيفه، وقام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما كان أكثر الناس متبعين لأهوائهم ومولعين بالبدع؛ شق عليهم منهج الشيخ، وجعل علماء السوء وجهلة العوام يعارضونه ويتهمونه بأنواع من المفتريات والأكاذيب، وسعوا في تشويه سمعته، وأكدوا على الناس أن يبتعدوا من أقواله وأفعاله، وأدخلوا في أذهانهم أنه يتبع دينًا جديدًا، وهذا خلاف الواقع، فإن الشيخ كان حنبليًا، والحنابلة هم أقرب الأمة إلى إتباع السنة، ومنهجهم هو منهج إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله، الذي كان يتمسك بالكتاب والسنة ويعمل بالحديث وإن كان ضعيفًا، ولا يتبع آراء الرجال بمقابل الحديث وإن كان الرأي قويًا»[٢].

ثم قال:

«كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يسلك منهج شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(١) هداية السائل إلى أدلة المسائل (ص ١١٤).
(٢) المرجع السابق (ص ١١٥).

والعلامة ابن القيم، وقد دعا الناس إلى إتباع السنة، والدعوة إليه أمر محمود، يوفق الله من يشاء من عباده لذلك، ويُكرمه بهذه السعادة العظمى، وأما لو صدر عن جنود الشيخ في سبيل نشر الدعوة من أمور تخالف السنة، مثل تكفير الناس والتشدد في استباحة دمائهم، فهي خطأ بلا شك، ولكن إذا لم يأذن بذلك أمير الجنود ولم يعلم به ولم يرض به فلا يكون ذلك سببًا لذمه»[١].

وزاد قائلًا:

«وإذا كان بعض أصحاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يراعوا جانب الاحتياط في مسألة التكفير، فهذا خطأ منهم لا محالة، ولكن الشيخ لم يكن يرى التكفير ولا يحبه، وعقائده، وأقواله، كلها توافق مذهب أهل السنة والجماعة، بل له مزية وفضل في إتباع الأئمة والسلف على أولئك الذين يقلدون آراء الرجال ويتبعون الخلف، وقد تم بفضل دعوة الشيخ إحياء الشريعة الإسلامية في بلاد نجد والحجاز واليمن، واستئصال كثير من الأمور الباطلة، غفر الله له وأحسن جزاءه على صالح أعماله».

وقال:

وكثير من العوام وعلماء السوء الذين لا معرفة لهم بأحوال الشيخ يُكفرون ويضللون الشيخ وأتباعه بدون حجة، اعتمادًا على الإشاعات الكاذبة، والواقع أن هؤلاء قد وقعوا في إغواء النفس الأمارة وتضليل إبليس، عفى الله عنا جميعًا، وللشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رسالة ألفها سنة ١٢١٨هـ حينما ولي الأمير محمد بن سعود الحرمين الشريفين، وقد كان الشيخ عبد الله

---

(١) «المرجع السابق» (ص ١١٦).

معه في هذه المهمة، وهذه الرسالة تشهد على أن ما نسبه الناس إلى الشيخ عبد الله ووالده من الأكاذيب والافتراءات، وأثاروا بها ضجة عليهم، فهم بريئون منها البتة، لأن منهجهم هو منهج المحدثين والسلف الصالح، ثم إنهم ينكرون ما يُنسب إليهم من العقائد الباطلة، ولذا فمن الظلم والبهتان عدهم مخالفين للإسلام ومنهج السلف، وأصحاب دين جديد ومذهب باطل، وكذلك تسمية كل من يتبع السنة من العرب والعجم وهابيًا، وجعله مقلدًا لهم ومروجًا لمذهبهم، والذي يرتكب هذا الأمر يجلب إثم الكذب والإفك إلى نفسه، نعوذ بالله من جميع ما يكره، وقد صدق الله تعالى حيث قال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾.

وقال:

«وخلاصة القول: إن الشيخ كان رجلًا صالحًا عالمًا متبعًا للكتاب والسنة، ويحبه كل من لهم معرفة صحيحة بأحواله وإن لم يشاهدوه، فقد ورد في الحديث الأمر بالحب في الله والبغض في الله، ولكنهم لا يعتبرون الحق محصورًا في الشيخ، ولا يوجبون تقليده، ولا يكفرون أو يضللون غيره من الناس»[1].

ثم تحدث النواب صدّيق حسن خان عن الحديث الوارد في نجد، الذي يتعلل به المغرضون وأعداء الدعوة في لمز الدعوة وأصحابها، وفي استنباط الذم لنجد وأهلها، فبين صديق حسن المعنى الصحيح لهذا الحديث، ثم قال:

«فظهر من هذه الروايات أن المراد في الحديث الوارد في نجد من يثير الفتن

(١) المرجع السابق (ص ١١٨ - ١١٩).

لا من يحيي السنن، ولذا فتطبيقه على محمد بن عبد الوهاب النجدي خطأ فاحش، يمنع من ذلك أقواله وأعماله الحسنة، فإن دعوته هي الدعوة إلى إتباع النبي ﷺ لا مخالفته، ومنهجه يوافق منهج السلف الصالح لا المبتدعة، كما لا يخفى ذلك على كل من له معرفة صحيحة بأحواله، فلا يمكن إطلاقًا أن يكون هو مصداقًا للحديث الوارد في نجد»[1].

وهناك كتب أخرى للنواب صدّيق حسن خان، أيد فيها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، منها:

٤- كتاب «إحياء الموات بالزجر عن الاعتقاد في الأموات»:

ألفه باللغة الفارسية وطبعه عام ١٢٩٥هـ في مدينة بهوفال، أقر فيه أن هدم أهل نجد للقبور والمشاهد تحقيق لتوحيد الألوهية الذي أمر الله به عباده، وأنه لا يجوز الاعتقاد في الأموات أنهم ينفعون أو يضرون.

٥- كتاب «ضيافة الأخيار بالنهي عن الطواف حول الأحجار»:

ألفه أيضًا بالفارسية وطبعه عام ١٢٩٥هـ، أجاب فيه عن سؤال: «هل يجوز الطواف حول الحجر المزين في تهامة».

وفيما قدمناه كفاية لمعرفة موقف النواب البوفالي من الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، ولمعرفة المحاولة غير الأمينة التي قام بها البعض لتشويه موقفه. والله الهادي.

قلت: وقد سبق أنه رحمه الله أخطأ في تأويل بعض الصفات في تفسيره، مما حدا الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله إلى مناصحته بالرسالة التالية:

---

(١) المرجع السابق (ص ١٢٤).

❑ رسالة الشيخ حمد بن عتيق للشيخ صدّيق حسن خان – رحمهما الله –[١]:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من حمد بن عتيق، إلى الإمام المعظَّم، والشريف المقدَّم، المسمى محمد، الملقب صدّيق، زاده الله من التحقيق، وأجاره في ماله من عذاب الحريق.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فالموجب للكتاب إبلاغ السلام، والتحفي والإكرام، شيد الله بك قواعد الإسلام، ونشر بك السنن والأحكام.

اعلم وفقك الله أنه كان يبلغنا أخبار سارة بظهور أخ صادق ذي فهم راسخ وطريقة مستقيمة يقال له صدّيق؛ فنفرح بذلك ونسر لغرابة الزمان وقلة الإخوان وكثرة أهل البدع والإضلال. ثم وصل إلينا كتاب «الحِطّة» و «تحرير الأحاديث» في تلك الفصول، فازددنا فرحًا، وحمدنا لربنا العظيم لكون ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، وكان لي ابن يتشبث بالعلم ويحب الطلب، فجعل يتوق إلى اللحوق بكم، والتخرج عليكم، والالتقاط من جواهركم؛ لذهاب العلم في أقطارنا، وعموم الجهلة، وغلبة الأهواء، فبينما نحن كذلك: إذ وصل إلينا التفسير بكماله، فرأينا أمرًا عجيبًا ما كنا نظن أن الزمان يسمح بمثله وما قرب منه – لما في التفاسير التي تصل إلينا من التحريف والخروج عن طريقة الاستقامة، وحمل كلام الله على غير مراد الله، وركوب التفاسير في جملة على المذاهب الباطلة، وجعلت السنة كذلك، فلما نظرنا في ذلك التفسير تبين لنا حسن قصد منشيه، وسلامة عقيدته، وتبعده من تعمد مذهبٍ غير ما عليه السلف الكرام،

---

(١) نقلًا عن: «مجموعة رسائل الشيخ حمد بن عتيق» (ص ٧٣ – ٨٣) و «الدرر السنية» (١٣/ ٢٣ – ٣٣)، و «مشاهير علماء نجد» (ص ٢٤٥ – ٢٥٤).

فعلمنا أن ذلك من قبيل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، فالحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا، كما يحب ربنا ويرضى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فزاد اشتياق التائق وتضاعفت رغبته، ولكن العوائق كثيرة والمثبطات مضاعفة، والله على كل شيء قدير، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وإن شاءه الناس، فمن العوائق تباعد الديار وطول المسافات، فإن مَقَرَّنا في فلج اليمامة - ومنها خطر الطريق وكثرة القطاع وتسلط الحرامية في نهب الأموال واستباحة الدماء وإخافة السبيل، ومنها ما في الطريق من أهل البدع والضلال، بل وأهل الشرك من رافضي وجهمي إلى معتزلي ونحوهم، وكلهم أعداء - قاتلهم الله - ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.

ومع ذلك؛ فنحن نرجو أن يبعث الله لهذا الدين من ينصره، وأن يجعلنا من أهله، وأن يُسهل الطريق ويرفع الموانع، ونسأله أن يَمُنَّ بذلك، فهو القادر عليه، ولما رأينا ما منَّ الله به عليكم من التحقيق وسعة الاطلاع، وعرفنا تمكنكم من الآلات، وكانت نونية ابن القيم المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية بين أيدينا، ولنا بها عناية، ولكن أفهامنا قاصرة، وبضاعتنا مزجاة من أبواب العلم جملة، وفيها مواضع محتاجة إلى البيان، ولم يبلغنا أن أحدًا تصدى لشرحها، غلب على الظن أنك تقدر على ذلك، فافعل ذلك يكن من مكاسب الأجور، وهي واصلة إليك إن شاء الله، فاجعل قِراها شرحها وبيان معناها، وأصلح النية في ذلك تكن حربًا لجميع أهل البدع، فإنها لم تبق طائفة منهم إلا ردت عليها، فهذان مقصدان من بعثها إليك: أحدهما: شرحها، والثاني: الاستعانة بها على الرد على أهل البدع؛ لأن مثلك يحتاج إلى ذلك؛ لكونك في زمان الغرابة وبلاد الغربة - فإن كنتَ حريصًا على ذلك فعليك بكتاب «العقل والنقل» و «التسعينية»؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب

«الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، و «الجيوش الإسلامية»؛ لابن القيم، ونحوهن من كتبهما، فإن فيها الهدى والشفاء -.

ولنا مقصد ثالث مهم، وهو أن هذا التفسير العظيم وصل إلينا في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وألف ١٢٩٧ هجرية، فنظرت فيه في هذا الشهر وفي شوال، فتجهز الناس للحج ولم أتمكن إلا من بعضه، ومع ذلك وقفت فيه على مواضع تحتاج إلى تحقيق، وظننت أن لذلك سببين:

أحدهما: أنه لم يحصل منكم إمعان نظر في هذا الكتاب بعد إتمامه، والغالب على من صنف الكتب كثرة ترداده وإبقائه في يده سنين يبديه ويعيده، ويمحو ويُثبت ويُبدل العبارات، حتى يغلب على ظنه الصحة غالبًا، ولعل الأصحاب عاجلوك بتلقيه قبل ذلك.

والثاني: أن ظاهر الصنيع أنك أحسنت الظن ببعض المتكلمة، وأخذت من عباراتهم بعضًا بلفظه وبعضًا بمعناه، فدخل عليك شيء من ذلك، ولم تُمعن النظر فيها، ولهم عبارات مزخرفة فيها الداء العضال.

وما دخل عليك من ذلك فنقول: إن شاء الله بحسن القصد، واعتماد الحق، وتحري الصدق والعدل، وهو قليل بالنسبة إلى ما وقع فيه كثير ممن صنف في التفسير وغيره. وإذا نظر السني المنصف في كثير من التفاسير وشرح الحديث وجد قلته وما هو أكثر منه، وقد سلكتم في هذا التفسير في مواضع منه مسلك أهل التأويل، مع أنه قد وصل إلينا لكم رسالة في ذم التأويل مختصرة، وهي كافية ومُطلعة على أن ما وقع في التفسير صدر من غير تأمل، وأنه من ذلك القليل.

وكذلك في التفسير من مخالفة أهل التأويل ما يدل على ذلك. وأنا اجترأت عليك، وإن كان مثلي لا ينبغي له ذلك؛ لأنه غلب على ظني إصغاؤك إلى

التنبيه، ولأن من أخلاق أئمة الدين قبول التنبيه والمذاكرة، وعدم التكبر، وإن كان القائل غير أهل. ولأنه بلغني عن بعض من اجتمع بك أنك تحب الاجتماع بأهل العلم وتحرص على ذلك، وتقبل العلم ولو ممن هو دونك بكثير، فرجوت أن ذلك عنوان توفيق، جعلك الله كذلك وخيرًا من ذلك.

واعلم - أرشدك الله - أن الذي جرينا عليه، أنه إذا وصل إلينا شيء من المصنفات في التفسير أو شرح حديث، اختبرناه واعتبرنا معتقده في العلو والصفات والأفعال، فوجدنا الغالب على كثير من المتأخرين أو أكثرهم مذهب الأشاعرة، الذي حاصله نفي العلو وتأويل الآيات في هذا الباب بالتأويلات الموروثة عن بشر المريسي وأضرابه من أهل البدع والضلال، ومن نظر في شروح البخاري ومسلم ونحوهما وجد ذلك فيها - وأما ما صنف في الأصول والعقائد فالأمر فيه ظاهر لذوي الألباب، فمن رزقه الله بصيرة ونورًا، وأمعن النظر فيما قالوه، وعرضه على ما جاء عن الله ورسوله، وما عليه أهل السنة المحضة؛ تبين له المنافاة بينهما، وعرف ذلك كما يعرف الفرق بين الليل والنهار؛ فأعرَض عما قالوه، وأقبل على الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وأئمتها، ففيه الشفاء والمقنع.

وبعض المصنفين يذكر ما عليه السلف وما عليه المتكلمون، ويختاره ويقرره - فلما اعتبرنا هذا التفسير وجدناك وافقتهم في ذكر المذهبين، وخالفتهم في اختيار ما عليه السلف، تقرره، وليتك اقتصرت على ذلك ولم تكبر هذا الكتاب بمذهب أهل البدع، فإنه لا خير في أكثره، وما فيه من شيء صحيح فقد وجد في كلام السلف وأئمة السنة ما يغني عنه بعبارات تنشرح لها الصدور.

وقد يكون لكم من القصد نظير ما بلغني عن الشوكاني ﷺ لما قيل له لأي شيء تذكر كلام الزيدية في هذا الشرح؟ قال ما معناه: لآمن الإعراض عن

الكتاب، ورجوتُ أن ذكر ذلك أدعى إلى قبوله وتلقيه. وقد قيض الله لكتب أهل السنة المحضة من يتلقاها ويعتني بها، ويُظهرها، مع ما فيها من الرد على أهل البدع وعيبهم، وتكفير بعض دعاتهم وغلاتهم، فإن الله قد ضمن لهذا الدين أن يظهر على الدين كله -.

والمقصود: أن في هذا التفسير مواضع تحتاج إلى تحقيق، ولنذكر بعض ذلك، فمنه:

أني نظرت في الكلام على آية الاستواء، فرأيتك قد أطلت الكلام في بعض المواضع بذكر كلام المبتدعة النفاة كما تقدم. ومنه أن في الكلام تعارضًا؛ كقولكم في آية يونس: «وظاهر الآية على أنه سبحانه إنما استوى على العرش بعد خلق السماوات والأرض لأن كلمة (ثم) للترتيب»، ثم قلتم في سورة الرعد: «وثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب؛ لأن الاستواء عليه غير مرتب على رفع السماوات»، وكذلك قلتم في سورة السجدة: «وليست ثم للترتيب بل بمعنى الواو».

فليُنظر في هذا من وجهين:

أحدهما: أن ظاهره التعارض.

الثاني: أن القول بأن ثم لمجرد العطف لا الترتيب في هذه الآيات، إنما يقوله من فسّر الاستواء بالقهر والغلبة، وعدم الترتيب ظاهر على قولهم. وأما السلف وأئمة السنة وأهل التحقيق فقد جعلوا اطراد الآيات في جميع المواضع دليلًا على ثبوت الترتيب، وردوا به على نفاة الاستواء، وأبطلوا به تأويلاتهم كما هو معروف ومقرر في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، فانظر من أين دخلت عليك هذه العبارات.

وقد رأيت للرازي عبارة في التفسير تُفهم ذلك، فلعلك بنيت على قوله. وهذا الرجل وإن كان يُلقب بالفخر، فله كلام في العقائد قد زل فيه زلات عظيمة، وآخر أمره الحيرة، نرجو أنه تاب من ذلك ومات على السنة. فلا تغتر بأمثال هؤلاء.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في المحصل:

«وسائر كتب الكلام المختلِف أهله؛ مثل كتب الرازي وأمثاله وكتب المعتزلة والشيعة والفلاسفة ونحو هؤلاء، لا يُوجد فيها ما بعث الله به رسوله في أصول الدين، بل وُجد فيها حق ملبوس بباطل» انتهى من منهاج السنة[1].

وقد قال بعض العلماء في المحصل:

محصّلٌ في أصول الدين حاصله من بعد تحصيله أصلٌ بلا دين

أصل الضلال الشرك المبين وما فيه فأكثره وحيُ الشياطين

فكيف تسمح نفسُ عاقل أن يعتمد على مثل قول هؤلاء؟

ومن ذلك: أنكم قلتم في سورة يونس أيضًا: «استوى على العرش استواءً يليق بجلاله، وهذه طريقة السلف المفوضين، وقد تقدس الديان عن المكان والمعبود عن الحدود». انتهى. فإن كان المراد بالتفويض ما يقوله بعض النفاة وينسبونه إلى السلف، وهو أنهم يُمرون الألفاظ ويؤمنون بها من غير أن يعتقدوا لها معاني تليق بالله، أو أنهم لا يعرفون معانيها، فهذا أكذب على السلف من النفاة.

وإذا قال السلف: كما جاءت بلا كيف، فإنما ينفون علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.

---

(١) (٥/ ٤٣٤).

ولو كانوا قد آمنوا باللفظ المجرّد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله، لما قالوا: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، وأمروها كما جاءت بلا كيف. فالاستواء لا يكون حينئذ معلومًا، بل مجهولًا بمنزلة حروف الجر.

وأيضًا: فإنه لا يُحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يُفهم من اللفظ معنى. وإنما يُحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا ثبتت الصفات. هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. ولا نشك أن هذا اعتقادك، ولكن المراد أنه دخل عليك بعض الألفاظ من كلام أهل البدع لم تتصور مرادهم، فتنبه لمثل ذلك.

وأما قول القائل: يتقدس الديان عن المكان. فهذا لم ينطق السلف فيه بنفي ولا إثبات، وهو من عبارات المتكلمين، ومرادهم به نفي علو الله على خلقه؛ لأن لفظ المكان فيه إجمال يحتمل الحق والباطل، كلفظ الجهة والعلو، والكلام في ذلك معروف في كتب شيخ الإسلام وابن القيم، فارجع إلى ذلك تجده، ولا نطيل به، وحسبنا الاقتصار في هذا الباب على ما ورد في الكتاب والسنة، كما قال الإمام أحمد: لا يُوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، لا يُتجاوز القرآن والحديث.

ومن ذلك: ما ذكرتم عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: «وقد قيل إن خلق جرم الأرض متقدم على السماء، ووجودها متأخر، وقد ذكره جماعة من أهل العلم، هذا جمع جيد يجب المصير إليه». وفي حم السجدة: «الجواب أن الخلق ليس عبارة عن الإيجاد والتكوين فقط، بل عبارة عن التقدير أيضًا، والمعنى (قضى) أن يُحدث الأرض في يومين بعد إحداث السماء. والجواب المشهور أنه خلق الأرض أولًا ثم خلق السماء بعدها ثم دحا الأرض وحدها والأول أولى».

ففي هذا نوع تعارض.

ومن ذلك قولكم على البسملة: «والرحمة إرادة الخير والإحسان لأهله. وقيل: ترك عقوبة من يستحق العقاب، وإسداء الخير والإحسان إلى من لا يستحقه، فهو على الأول صفة وعلى الثاني صفة فعل». انتهى.

وهذا هو التأويل المعروف عن بعض أهل البدع، يردون هذه الصفات إلى الإرادة فرارًا مما فهموه، حيث قالوا: إن الرحمة ورقة القلب لا يصلح نسبتها إلى الله تعالى، فقال لهم أهل السنة: هذه رحمة المخلوق، ورحمة الرب تليق بجلاله، لا يُعلم كيف هي إلا هو، ويلزمهم في الإرادة نظير ما فروا منه في الرحمة. فإن الإرادة هي ميل القلب. فإما أن تُثبت إرادة تليق بالرب تعالى، وهو الحق في جميع الصفات، وإما أن تقابل بالتأويل، وهو الباطل.

والآفة دخلت على النفاة من جهة أنهم لم يفهموا من صفات الرب إلا ما يليق بالمخلوق، فذهبوا لينفوا ذلك، ويقابلونه بالتأويلات.

قال شيخ الإسلام: إنهم شبهوا أولًا، فعطلوا آخرا. وأهل السنة والجماعة أثبتوا لله جميع الصفات على ما يليق بجلاله، ونفوا عنه مشابهة المخلوقين؛ فسلموا من التشبيه والتعطيل.

ومن ذلك أنكم أكثرتم في هذا التفسير من حمل بعض الآيات على المجاز وأنواعه، وقد علمتم أن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز حدث بعد القرون المفضلة، ولم يتكلم الرب به ولا رسوله ولا أصحابه ولا التابعون لهم بإحسان. والذي يتكلم به من أهل اللغة، يقول في بعض الآيات: هذا في اللغة. ومراده أن هذا مما يجوز في اللغة، لم يُرد بهذا الحادث ولا خطر بباله، ولا سيما أنهم قالوا: إن المجاز يصح نفيه، فكيف يليق حمل الآيات القرآنية على مثل ذلك.

وقد أتى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الإيمان الكبير بما كفى وشفى، وذكر الآيات التي استدلوا بها، وبعض الأمثلة التي ذكروها،

وأجاب عن ذلك بما إذا طالعه المنصف عرف الصواب. وقواعده أن المجاز لا يدخل في النصوص، ولا يهولنك إطباق المتأخرين، فإنهم قد أطبقوا على ما هو شر منه، والعاقل يعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال.

ومن عرف غربة الإسلام والسنة لم يغتر بأقوال الناس، وإن كثرت. والله تعالى يقول: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . . . الآية.

ومن أبلغ الناس بحثًا في المعاني: الزمخشري، وله في تفسيره مواضع حسنة، ولكنه معروف بالاعتزال ونفي الصفات والتكلف في التأويلات والحكم على الله بالشريعة الباطلة، مع ما هو عليه من سبه السلف وذمهم والتنقص لهم، وفي تفسيره عقارب لا يعرفها إلا الخواص من أهل السنة، وقد قال فيه بعض العلماء[١]:

ولكنه فيه مجال لقائل وزلات سوء قد أخذن المخانقا
ويُسهب في المعنى القليل إشارة بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا
يُقَوِّل فيها الله ما ليس قائلا وكان مجًا في الخطاية وامقا
ويشتم أعلام الأئمة ضلة ولا سيما إن أولجوه المضائقا
لئن لم تداركه من الله رحمة لسوف يُرى للكافرين مرافقا

والمقصود: أن الاعتماد على مثل أقوال هؤلاء لا يليق بالمحقق، لاسيما فيما يتعلق بمعرفة الله وتوحيده، وأنت ترى مثل محمد بن جرير الطبري وأقرانه ومن قبله ومن يقربه في زمانه لم يُعرج على هذه الأمور، وكذلك المحققون من المتأخرين؛ كابن كثير ونحوه. وكما هو المأثور عن السلف رحمهم الله تعالى وما استنبطوا منه.

---

(١) قال صاحب «مشاهير علماء نجد»: «هذه الأبيات لأبي حيان النحوي، وقد تصرف فيها الشيخ حمد، وحذف منها بعض أبيات، والظاهر أنه أملاها من حفظه دون مراجعة كتاب».

فنسأل الله أن يُلحقنا بآثار الموحدين، وأن يحشرنا في زمرة أهل السنة والجماعة بمنه وكرمه، وقد اجترأت عليك بمثل هذا الكلام نُصحًا لله ورسوله، رجاء من الله أن ينفع بك في هذا الزمان الذي ذهب فيه العلم النافع، ولم يبق إلا رسومه، وأنا أنتظر منك الجواب، ورد ما صدر مني من الخطاب.

ثم إني لما رأيت الترجمة وقد سمي فيها بعض مصنفاتك، وكنتُ في بلاد قليلة فيها الكتب[(١)]، وقد ابتُليت بالدخول في أمور الناس لأجل ضرورتهم، كما قيل: خلا لك الجو فبيضي واصفري، فألتمس من جنابك التفضل علينا بـ«بلوغ السول من أقضية الرسول»، و «الروضة الندية شرح الدرر البهية»، و «نيل المرام شرح آيات الأحكام». فنحن في ضرورة عظيمة إلى هذه كلها، فاجعل من صالح أعمالك معونة إخوانك ومحبيك بها، وابعث بها إلينا مأجورا إن شاء الله تعالى. وليكن ذلك على يد الأخ أحمد بن عيسى، الساكن في مكة المكرمة المشرفة، واكتب لنا تعريفًا بأحوالكم. ولعل أحدًا منكم يتلقى هذا العلم ويعتني به ويحفظه عنك، واحرص على ذلك طمعًا أن يُجمع لك شرف الدنيا والآخرة، ونسأل الله أن يهب لك ذلك. ثم اعلم أني قد بلغت السبعين، وأنا في معترك الأعمار لا آمن هجوم المنية، ولي أولاد ثمانية[(٢)]، منهم ثلاثة يطلبون العلم، كبيرهم سعد المذكور أولًا، ويليه عبد العزيز، وتحته عبد اللطيف، ونرجو أنهم من أهل الكتب، وممن يعتز بها ويحفظها. وبقيتهم صغار، منهم من هو في المكتب.

ومن دعائنا: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ

(١) قال صاحب «مشاهير علماء نجد»: «هي بلدة العمار من بلدان الأفلاج بنجد».
(٢) قال صاحب «مشاهير علماء نجد»: «وُلد له ابنان بعد كتابة هذه الرسالة».

إِمَامًا﴾، ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. لا تنسنا من صالح دعائك كما هو لك مبذول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

قلت: بعد هذه المناصحة الرفيقة والحكيمة من الشيخ حمد بن عتيق، أعلن الشيخ صدّيق رجوعه عن تلك الأخطاء في رسالته «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» التي ألفها عام ١٢٨٩ هـ، باعتماده مذهب السلف في الصفات - ولله الحمد والمنة -.

قال الدكتور عاصم القريوتي في مقدمته لتحقيق رسالة «قطف الثمر»(١): «.. من أولئك الذين لم يسلموا من منزلق علم الكلام والمنطق في أول أمرهم: العلامة الشهير محمد صدّيق حسن خان المتوفى عام (١٣٠٧ هـ)، ولكن بحفظ الله لدينه، وبقيام عباده بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رجع هذا الإمام الجليل إلى الجادة المشهود لها بالخير، وصار إلى ما ذهب إليه سلف الأمة وأفضلها، فصنف رسالته التي بين أيدينا.. والمصنف رحمه الله كان أشعريًّا كما هو معروف لدى أهل العلم، وكتابه «فتح البيان في مقاصد القرآن» يدل على ذلك، ولقد يسّر الله له الحج عام (١٢٨٥ هـ)، ولابد أنه التقى بعلماء أهل السنة في سفرته، وكما أن الشيخ العلامة حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد المتوفى عام (١٣٠١ هـ) كاتب المؤلف بشأن كتابه «فتح البيان»، ووجه له نصيحة ذهبية فيها الشهادة له بالعلم والتحقيق، وإعذاره فيما ذهب إليه، وحثه على الاستفادة من كتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم؛ كالكافية الشافية - النونية - والعقل والنقل، والتسعينية، والصواعق المرسلة على الجهمية

---

(١) (ص ٨، ١٢ - ١٣).

والمعطلة، واجتماع الجيوش الإسلامية، ونحوهن من كتبهما، وبعد ذلك وفي عام (١٢٨٩ هـ) صنف المؤلف رسالته «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» واستفاد من نصيحة الشيخ العلامة حمد بن عتيق، وانكب على كتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم، واغترف من كتبهما وكتب غيرهما من أهل السنة، وحث على ذلك كما تراه في الرسالة (ص ٤٨)، وكما صنف «قصد السبيل في ذم الكلام والتأويل»..».





ترجمة الشيخ أحمد بن عيسى[1]

❑ اسمه ونسبه:

هو الداعية المصلح، المحدِّث، الأديب، الفقيه، العالم: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، بن عيسى بن علي بن عطية، وعطية جد بطن كبير بني زيد.

فالشيخ أحمد بن عيسى من آل حمد الذين هم عشيرة من آل عبد الله الذين هم فخذ من آل عيسى.

وُلد رحمه الله في بلدة عشيرته شقراء عاصمة بلدان الوشم، وذلك في اليوم الخامس عشر من ربيع الأول لعام ١٢٥٣هـ.

قال المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: «وُلد شيخنا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى يوم النصف من ربيع الأول بعد الظهر سنة ١٢٥٣هـ ثلاث وخمسين ومائتين وألف، وكانت ولادته في بلد شقراء، وذلك هو اليوم الذي كسر أهل الحوطة والحريق فيه إسماعيل باشا هو وعسكره ومعهم خالد بن سعود».

❑ مناصبه التي تقلدها وأعماله:

لما مات الشيخ العلامة إبراهيم بن حمد بن عيسى -والد الشيخ أحمد- عام

---

(١) باختصار وتصرف يسير من مقدمة الأخ الكريم الدكتور: عبدالعزيز الجبرين لكتاب الشيخ أحمد بن عيسى «تشنيف الأسماع في الرد على من خالف السنة والكتاب» (٣٩ - ١٠٠) والهوامش منه، مع إضافات يسيرة من «علماء نجد خلال ثمانية قرون»؛ للشيخ عبدالله البسام رحمه الله (١/ ٤٣٦ - ٤٥٢).

١٢٨١هـ، وقد كان قاضيًا على بلدان الوشم، أرسم الإمام فيصل بن تركي إلى الشيخ أحمد يحمله على القضاء، لكنه اعتذر بشدة.. ثم تولى بيت مال شقراء للإمام عبد الله الفيصل[١].

وكان الشيخ أحمد في الوقت نفسه يقضي في المصالحات والديون والخصومات، ويختم عليها بختمه المعروف[٢]، ثم تُرسل إلى العلاّمة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في الرياض، فيراجعها ويقره عليها[٣].

لكنه لما سافر إلى الرياض ودرس على الشيخ عبد الرحمن بن حسن التوحيد والحديث وأتقن الفقه على مذهب الحنابلة، وفاق أقرانه بذلك، سافر بعدها إلى مكة، فكان هو مفتي الحنابلة سنوات طويلة، وله فتاوى لو جُمعت لبلغت مجلدات[٤].

ثم في عام ١٣١٤هـ عينه الأمير عبد العزيز بن متعب قاضيًا على المجمعة والوشم؛ فاستمر قاضيا ومفتيًا اثني عشر سنة؛ إلى أن دانت المجمعة لحكم الملك عبد العزيز رحمه الله عندما قُتل عبد العزيز بن متعب سنة ١٣٢٤هـ، واستمر ابن عيسى قاضيًا إلى سنة ١٣٢٦هـ، عندها أرهقته الشيخوخة فطلب الإعفاء من القضاء، فعين الملك عبد العزيز رحمه الله الشيخ عبد الله العنقري بدلًا منه.

فأصبح رحمه الله متجردًا للعبادة وللفتوى. وكان الشيخ خلالها نزيهًا عفيفًا ورعًا لم يداخل الناس، وكان لا يتأخر في قضية تأتيه، بل يقضي بها على الفور -لا

---

(١) قسم الوثائق (وثيقة رقم ٧).
(٢) وعمره في ذلك الوقت (٢٣ سنة). انظر: قس الوثائق (وثيقة رقم ٢ و٥).
(٣) انظر: قسم الوثائق (وثيقة رقم ٣ و٤).
(٤) انظر: روضة الناظرين (١/ ٧٠).

عن عجلة، بل عن فهم ثاقب وعلم راسخ- حتى عُرف باسم (حصام)؛ لأنه كان يقضي ولا يتأخر ولا يؤجل القضايا، بل يحسمها على الفور.

وكان له دكان -وهو عبارة عن غرفة صغيرة مبنية من طين رأيتها متهدمة- يجلس فيه للطلبة والقضاء؛ وكانت بينه وبين ابن ناصر[١] إمام الجامع في المجمعة مودة قوية وصلة متينة، بل يُعد ابن ناصر من تلاميذه.

❑ أخلاقه:

كان الشيخ أحمد نزيهًا عفيفًا، وكان له خواص يأنس بهم ويأنسون به، منهم: عثمان بن شبانة، الذي كان الشيخ يستشيره في كثير من القضايا والمعضلات؛ لأن ابن شبانة كان معروفًا برزانة عقله، وهذه الصفة كانت بارزة في الشيخ أحمد؛ فكان محمود السيرة جدًا ومحبوبًا من قبل الطلبة والعلماء وعامة الناس.

يقول الشيخ أبو بكر خوقير: «كان -رحمه الله تعالى- حسن المحاضرة، دمث الأخلاق، كثير الحفظ والسكوت، لا يتكلم إلا عن علم...»[٢].

وكان الشيخ رحمه الله شديد التواضع، حتى إنه إذا طلبه الشريف عون أرسل مع خادمه حصانًا ليركبه، فيأبى، إلا إذا كانت المسافة بعيدة، فإنه يركب في المواضع التي لا يمر فيها على أحد؛ فإذا قارب الأسواق نزل وذهب ماشيًا على قدميه، وأمر الخادم أن يذهب بالحصان[٣]، وكان قد كتب على ختمه «الفقير إلى العليم أحمد بن إبراهيم»[٤].

---

(١) وهو والد صاحب «عنوان السعد والمجد في تاريخ الحجاز والبصرة ونجد».
(٢) «مسند الأثبات الشهيرة» (ب/ ٣/ أ/ ٤) مخطوط.
(٣) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ٤٥٠).
(٤) قسم الوثائق (وثيقة رقم ١٠).

أما صفاته الخَلقية: فقد كان رجلًا طويلًا، نحيف الجسم، يخضب بالحناء، عليه سكينة ووقار[١].

❑ **وفاته:**

توفي الشيخ أحمد في يوم الجمعة بعد الصلاة رابع جمادى الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف في بلدة المجمعة.

وصُلي عليه في جامعها بعد العصر، أمّ الناس عليه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وتأسف الناس لفقده، وشيعه خلق كثير.

ودُفن في مقبرة حويزة -رحمه الله تعالى-.

قال الشيخ سليمان بن حمدان: «وكان مصابًا بداء البواسير؛ فكانت هي سبب وفاته فيما أظن»[٢]، وكان عليه دَين، فبيعت فيه مكتبته، وكان أغلبها بخطه وخط والده، وخطهما في غاية الضبط[٣].

وقد اشترى الشيخ عبد الله الخلف الدحيان - علامة الكويت- قرابة نصف مكتبته، والنصف الآخر اشتراه جمع من الناس؛ وتوجد صورة من شرحه للنونية، على طرتها: «انتقل في ملك الأمير عبد الله بن إبراهيم العسكر بالشراء الشرعي **١٣٣٢**هـ».

وذكر ابن حمدان أنه اشترى كتاب «التحرير في أصول الفقه» للإمام الفتوحي بخط والده[٤].

---

(١) قاله ابن حمدان كما في «علماء نجد» (١/ ٤٥١).
(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ٤٥٢).
(٣) المصدر السابق.
(٤) انظر: طرة مخطوطة توضيح المقاصد (قسم الوثائق - وثيقة رقم ٨). وانظر: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ٤٥٢).

ولم تكف لسداد ديونه، فأرسل الشيخ عبد الله العنقري إلى بلدة (ثرمدا) -من بلدان الوشم- بخطاب يخبرهم فيه ببيع نصيب الشيخ أحمد من نخيل ورثها من بعضها أهله[١].

❑ ذريته:

تزوج الشيخ أحمد من امرأتين:

الأولى: بنت محمد بن مجيول، الرجل الصالح، الثري الخير، المعروف، وله منها أولاد ذكور وإناث.

ثم تزوج امرأة من آل سدحان، فأنجبت له: حمد، وثلاث بنات.

فأما ابنه حمد: فقد كان قاضيًا وعالمًا، ومات قريبًا، وله عدد من الأبناء.

ولم تذكر كتب التراجم من أبنائه الذكور إلا حمدًا فقط.

وفي رسالة أرسلها الشيخ أحمد إلى العلامة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان في ٢٧/ ١٣٢٨هـ - أي قبل وفاة الشيخ أحمد بسنة - قال بعد الديباجة: «وخطابك المنيف وصل، وأسر الخاطر، وأقر الناظر، حيث نبّأ عن صحة حالك، فالحمد لله على ذلك، والتعزية بالابن عبد الله وصلت؛ تقبل الله دعاءك، ورحمنا وإياك؛ ولا نقول إلا ما قال المبشرون: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾، ولله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا به لمحزونون، وهذا باب كلٌّ داخله؛ الله يرزقنا وإياكم الاستعداد للموت وما بعده، ويخلف عليه شبابه في الجنة...»[٢].

---

(١) قسم الوثائق (وثيقة رقم ٩).

(٢) «علامة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان» ص ١٢٤ .

في هذا الخطاب يتبين أن للشيخ أحمد ولد اسمه «عبد الله» مات في حياة أبيه - رحمهما الله -.

❑ طلبه للعلم وعناية والده به ورحلاته:

نشأ الشيخ أحمد في حجر والده العالم القاضي الشيخ العلامة إبراهيم بن حمد بن عيسى، فتعلم مبادئ الكتابة والقراءة، ثم حفظ القرآن عن ظهر قلب[١].

وكان أبوه يدارسه ويحثه على طلب العلم؛ فشرع الشيخ أحمد في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على أبيه، ولازمه ملازمة تامة في الأصول والفروع والحديث، حتى مات عام إحدى وثمانين ومائتين وألف، وكان حريصًا على تعليمه واستقامته على دينه، وكان معجبًا به، وذلك لنباهته وقوة حفظه وسرعة فهمه.

كما لازم علماء الوشم في ليله ونهاره[٢]، ومن أبرز مشايخه أيضًا: العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بابطين؛ فقد لازمه، وارتحل معه، فلم ينفصل عنه حتى مات سنة ١٢٨٢هـ[٣].

وفي الحقيقة لم تحدد المصادر تاريخ رحلاته خارج بلاده الوشم، إلا أننا نستطيع أن نقول: إن الفترة التي خرج فيها من بلاده كانت ما بين سنة ١٣٨٧هـ إلى ١٣٠٦هـ، حين استقر في مكة؛ فيكون مجموع السنوات التي قضاها في

---

(١) انظر: «علماء نجد خلال ستة قرون» (١/ ١٥٥).

(٢) ولم تحدد المصادر في بلاد الوشم إلا اثنان هما: والده الشيخ إبراهيم بن حمد، والشيخ عبد الله أبا بطين -كما سيأتي-، رغم أن علماء الوشم في ذلك الوقت كثير جدًا.

(٣) روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين (١/ ٦٩).

طلب العلم خارج بلده شقراء تسعة عشر عامًا تقريبًا؛ وإن كانت المصادر تشير على أنه خرج من بلاده بعد وفاة شيخه عبد الله سنة **١٢٨٢**هـ، لكنها إشارة غير صريحة، فربما يكون قد خرج بعد وفاة شيخه بمدة.

وقد وُجدت بعض الوثائق التي كتبها بخطه وعليها ختمه مؤرخة في سنة **١٢٨٧**هـ(١).

ورحلاته في البلدان في طلب العلم ليست مؤرخة بتاريخ معين، ولا مرتبة ترتيبًا زمنيًا، بل ذكر في كتب التراجم هكذا نثرًا دون ترتيب.

وقد كانت البلدان التي تُشد الرحال إليها لطلب العلم معروفة؛ ففي الرياض كان الشيخ عبد الرحمن بن حسن رئيس العلماء، وابنه العلامة الفهامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن؛ وكانت تأتي الوفود من كل مكان للقراءة عليهما، والعلاقة بين هؤلاء وطلابهم كانت متينة وقوية، وكان الشيخ أحمد قد أخذ النصيب الأكبر من هذه الصلة المتينة والثقة القوية.

وقد درس الشيخ أحمد عليهما حتى أتقن الفقه، والحديث، والتوحيد بأنواعه الثلاثة، حتى فاق أقرانه بذلك، وتأهل للفتوى وعمره ستة وعشرين عامًا(٢).

وتوجه -أيضًا- إلى سدير، فدرس على علمائها، ومن أشهرهم آل عبد الجبار.

كما رحل إلى بغداد ودرس على علمائها، ومن أشهرهم: الأسرة الألوسية، ثم عاد إلى الزبير فدرس على علمائها(٣).

---

(١) انظر: قسم الوثائق (وثيقة رقم ١٢).

(٢) قسم الوثائق (وثيقة رقم ١١).

(٣) روضة الناظرين (١/ ٦٩).

أما رحلته إلى الهند فلم يذكرها سوى الدكتور محمد الشويعر في كتاب «شقراء»[(١)]، ولعله اعتمد على ما جاء في الرسالة التي بعث بها الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله مع الشيخ أحمد بن عيسى إلى صديق حسن خان رحمه الله، والتي جاء فيها: «ثم إني لما رأيت ترجمتك، وقد سمي فيها بعض مصنفاتك وكنت في بلاد قليلة فيها الكتب. . . فألتمس من جنابك أن تتفضل علينا بكتاب «السول في أقضية الرسول»، و«الروضة الندية»، و«نيل المرام»، فنحن في ضرورة عظيمة إلى هذه كلها؛ فاجعل من صالح أعمالك معونة إخوانك، وابعث بها إلينا مع الأخ أحمد بن عيسى الساكن في مكة المكرمة. . .»[(٢)].

فهذا النص من هذه الرسالة لا يدل على ذهاب أحمد للهند كما فهمه الدكتور الشويعر؛ لأن هذا الخطاب جاء بعد سكنى الشيخ أحمد في مكة، والمعروف أن الشيخ أحمد لما جاء إلى مكة للقراءة على علمائها طاب له المناخ بعد حج عام ١٣٠٦هـ، ففتح دكانًا لبيع الأقمشة القطنية، ولم تذكر كتب التراجم أنه ذهب إلى الهند، مع أن أكثر علماء الهند الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه لقيهم في مكة؛ ومع هذا فكان يتردد أحيانًا إلى بلده شقراء بين الفينة والأخرى، وربما جاء إلى الرياض فالتقى بالشيخ حمد بن عتيق، فأرسل معه هذا الخطاب.

❑ ثقافته وأدبه وشعره:

كان الشيخ أحمد رحمه الله ذو موهبة شعرية ونثرية[(٣)]، وكان يتمتع بقوة التعبير

---

(١) (ص٤٠).

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٨٩)، ولم يذكر تاريخ الخطاب المرسل إلى صديق حسن خان.

(٣) انظر: «شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب» لعبد الكريم الحقيل (١/ ٢١١).

وسلاسة الأسلوب، والسجع غير المتكلف، يظهر ذلك في خطاباته ومراسلاته وكتبه[١].

بل إن القارئ ليجد متعة في قراءة كتب الشيخ احمد بن عيسى؛ لقوة أسلوبه، وكثرة استشهاده بالأبيات الشعرية؛ يظهر ذلك جليًا في كتابه «تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي».

وقد استغل الشيخ أحمد الجانب الشعري في الدعوة إلى الله، وكانت قصائده متعلقة بالمناسبات، وهي غالبًا ما تكون طويلة وجيدة[٢].

ولما ضعف حكم آل سعود، وتفرقوا بسبب اختلاف عبد الله الفيصل وأخيه سعود الفيصل، قال الشيخ أحمد في ذلك قصيدة عصماء، يحثهم على الاجتماع، وينهاهم عن التفرق والاختلاف، ويتذكر أيامهم الماضية، ولياليهم الخالية، حينما كان التوحيد والعلم، ويوم كان الأمن والاستقرار؛ وقد قدم لهذه القصيدة بمقدمة نثرية بليغة تقدمت.

أما القصيدة فهي طويلة، وأولها:

متى ينجلي هذا الدجى والدياجر   متى ينتهض للحق منكم عساكر

فحتى متى هذا التواني عن العلا   كأنكم ممن حوته المقابر

وأتباعكم في كل قطر وبلدة   أذلا حيارى والدموع مواطر

وأطفالكم هلكى تشتت شملهم   وساءت لهم حال إذ الجد عاثر

ممالككم قد قسمها ملوكها   وأنتم لها أحدوثة ومساخر

---

(١) انظر: «علامة الكويت عبد الله بن خلف الدحيان» (ص١٢٣ وما بعدها)، وقسم الوثائق (وثيقة رقم ١٢).

(٢) «الدعوة في عهد الملك عبد العزيز» (٢/ ٨١١).

فإن ذكرت أو ذكرت بعض ما مضى أجابت ببيت ضمنته الدفاتر
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر
ألم يكن للأسلاف منكم مناقب ألم يكن للأخلاف منكم مفاخر
أيا مفخر العوجاء ذوي البأس والندى أجيبوا جميعًا مسرعين وبادروا
وأجدادكم أهل النباهة والعلا ألا فاقتفوا تلك الجدود الغوابر
وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم وقد سطّر التفسير فيها أكابر[1]
وفتيان صدق من رجال حنيفة بأيديهم سُمر القنا والبوائر
يرون شهود البأس أربح مغنم لدى مأزق فيه يرى النقع ثائر
فقد بذلوا غالي النفوس لربهم وأمسوا لأيدي الأرذلين مجازر
فبكّيهم يا عين منك واسلبي دموعًا والأجفان منك مواطر
ولا تركي يا نفس شيئًا من الأسى على مثلهم تنشق منك المرائر

وهي قصيدة طويلة[2].

ولما وصل داود بن جرجيس -عدو الدعوة السلفية- إلى نجد مدحه عثمان بن عبد العزيز بن منصور، وأثنى على منهجه وطريقته بقصيدة بلغت ثلاثين بيتًا منها:

عسى تقتضي الحاجات مني رسالة إلى الجسر من بغدد بالود واليسر
بها بينات واضحات من الهدى تُحطّم منهاج الخوارج بالصعر

---

(١) يشير بهذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ فقد قال كثير من المفسرين: «إن المراد بهم بنو حنيفة» وهم الذين ينتسب إليهم آل سعود. انظر: «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٢٠) «علماء نجد» لابن بسام (١/ ٤٤١ - ٤٤٢ حاشية).

(٢) انظر: «عقد الدرر» لإبراهيم بن عيسى (ص١٢٥).

تأملتها[١] سبرًا لها فوجدتها جواهر وهي تلك صافية الدرر
فضيفتها مني قريضًا مزوّقًا[٢] على أنها الحذاء واضحة الثغر
إلى آخر القصيدة..

فرد عليه الشيخ أحمد بن عيسى بقصيدة على نفس قافيته قال فيها:

وقفت على نظم يناظمه يُزري لقد فاز من أسماه بالإثم والوزر
يشم به ريح الخنا من مقره ويهوي بمن يهواه في هوة الخسر

إلى أن قال:

فمني سلام رائقٌ ما نهى الصبا وما اخضل نور النبت بالطلّ والقطر
على النبلاء الأعلام والسادة الأولى غزوا عصب الإشراك بالبيض والسمر

... إلخ، وهي قصيدة طويلة[٣].

❑ **آثاره العلمية:**

اهتم الشيخ أحمد بالتأليف اهتمامًا عظيمًا، وأولاه عناية خاصة؛ فصنف مصنفات كثيرة في العقيدة، وأغلبها ردود على أهل البدع والضلال.

وصنف أيضًا في الفقه، وشرح في ذلك كتبًا.

---

(١) يقصد ابن منصور بذلك كتاب داود بن جرجيس الذي قرر فيه الشرك والتوسل بالقبور، ورد عليه جمع من علماء الدعوة السلفية، منهم عبد الرحمن ابن حسن وابنه عبد اللطيف، وابن سحمان، وابن عيسى، وغيرهم.

(٢) هذا من أقوى الأدلة على أن كتاب «كشف الغمة في الرد على من كفر الأئمة» الذي وجد في مكتبة ابن منصور بعد وفاته وبخطة أنه من تأليفه. وقد أُحضرت مكتبة ابن منصور بعد وفاته بأمر من العلامة عبد الرحمن بن حسن وطلب من تلميذيه النجيبين أحمد بن عيسى وعلي بن عيسى: أن ينظرا في الكتب، وكانت لهما معرفة واسعة بخطوط العلماء، فلما اطلعا على الكتاب عرفا أنه بخط ابن منصور، وحكما أنه من صنع يده لاعتبارات رأياها.

(٣) «علماء نجد» لابن بسام (٥/ ٩٥).

والذي وصلنا من كتبه نزر يسير بالنسبة لما قيل في ترجمته من أنه صنف كثيرًا، وما وصلنا من كتبه لا يتجاوز أصابع اليد، وبعضها في خبر المفقود، وهي كما يلي:

١- كتاب «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح نونية ابن القيم».

٢- كتاب «الرد على شبهات المستغيثين بغير الله»، وقد طبع أكثر من طبعة.

٣- «تهديم المباني في الرد على النبهاني» (مفقود).

٤- «تلخيص الكلام في الرد على أحمد زيني دحلان» (مخطوط).

٥- كتاب «تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي».

٦- رسالة في حكم قصر الصلاة في السفر.

٧- له أبيات شعرية قيلت في مناسبات خاصة.

٨- له مراسلات كثيرة بينه وبين علماء عصره، كالشيخ صديق حسن خان - كما سيأتي إن شاء الله -، ولما ألّف تفسيره أرسله إلى الشيخ أحمد ليطالعه ويبدي ما عنده من ملاحظاته عليه، فكتب له على جملة مواضع، أصلح ما فيها، وله مراسلات مع علامة الكويت: الشيخ عبد الله الدحيان، وغيره من العلماء رحمهم الله.

٩- كتاب «تشنيف الأسماع في الرد على من خالف الكتاب والسنة والإجماع».

١٠- رسالة في المعية.

١١- رسالة في الجمع بين كلام يزيد بن هارون والإمام مالك في الاستواء.

١٢- رسالة في تحقيق الكلام حول حديث «نجد قرن الشيطان».

وله كتب أخرى..

❑ **مشايخه:**

١- والده الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى.

٢- الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣- الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن.

٤- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين.

٥- الشيخ السيد العلامة نعمان أفندي الآلوسي.

٦- الشيخ العالم حسين بن محسن الأنصاري الهندي، والمجاور في تلك الأيام بمكة المكرمة.

٧- الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المكي.

٨- الشيخ صالح بن حمد المبيض قاضي الزبير.

❑ **تلاميذه:**

١- الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة سابقًا.

٢- الشيخ عبد القادر بن مصطفى التلمساني، الذي هداه الله إلى عقيدة السلف بسببه.

٣- الشيخ عبد الستار الدهلوي.

٤- الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي، قاضي مدينة عنيزة.

٥- الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير المكي الكتبي.

٦- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، من كبار علماء نجد.

٧- الشيخ عبد الله بن أحمد الرواف، من علماء بريدة.

٨- الشيخ مبارك بن مساعد آل مبارك، قرأ عليه طويلًا وأجازه.

٩- الشيخ صالح بن عبد الرحمن الدويش، من أهل الزلفي، قرأ عليه في مكة المكرمة.

١٠- الشيخ عبد الله بن علي بن محمد بن حميد من أهل عنيزة، مفتي الحنابلة بمكة، وهو حفيد صاحب السحب الوابلة.

١١- الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى المؤرخ المشهور.

١٢- الشيخ محمد بن مبارك.

١٣- الشيخ إبراهيم بن الدويش.

١٤- الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن.

١٥- وجيه الحجاز الشيخ محمد نصيف.

١٦- الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.

... وآخرين.

❑ مواقفه في نصر العقيدة السلفية:

١- ذكر صاحب «تذكرة أولي النهى والعرفان»: أن أحمد بن عيسى جاء إلى الصوفية وهم في الحرم يرددون: هو هو.. فنصحهم وأثقل عليهم.. فشكوه إلى الشريف عون قائلين: الوهابي يريد أن يُفسد ديننا ويتدخل في كل شيء، ونحن نذكر الله لا نذكر غيره. فأوغروا صدر الشريف عليه.

وعندما جاء إليه كعادته، تكلم عليه وعتب عليه هذا العمل.. فسكت الشيخ أحمد قليلًا ثم قال له: لو أن مجموعة من أصحابك هؤلاء صاروا ينادونك بـ«سيدي عو سيدي عو» فماذا تقول لهم؟

قال: أجازيهم وأضربهم.

قال: ولماذا؟

قال: لأن «عو» ليس اسمي، إذ اسمي «عون».

قال: فهل «هو» من أسماء الله تبارك وتعالى؟

عندها أدرك عون ذلك، وأمر بمنعهم»[١].

٢- قال الشيخ عبدالله البسام رحمه الله[٢]: «حدثني الشيخ الوجيه الأفندي محمد حسين نصيف -رحمه الله تعالى- قال لي: كان الشيخ أحمد بن عيسى يشتري الأقمشة من الشيخ عبد القادر بن مصطفى التلمساني أحد تجار جدة، بمبلغ ألف جنيه ذهبًا، فيدفع له منها (أربع مئة) ويقسط عليه الباقي، وآخر قسط يحل يستلمه الشيخ التلمساني إذا جاء إلى مكة للحج من كل عام، ثم يبتدئون من أول العام بعقد جديد، وكان الكفيل للشيخ أحمد بن عيسى هو الشيخ مبارك المساعد من موالي آل بسام، وكان صاحب تجارة كبيرة في جدة، ودام التعامل بينهما زمنًا طويلًا، وكان الشيخ أحمد بن عيسى يأتي بالأقساط في موعدها المحدد لا يتخلف عنه، ولا يماطل في أداء الحق، فقال له الشيخ عبد القادر: إني عاملت الناس أكثر ن أربعين عامًا، فما وجدت أحسن من التعامل معك - يا وهابي-، فيظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه من خصومكم السياسيين، فسأله الشيخ أحمد أن يبين له هذه الشائعات، فقال: إنهم يقولون: إنكم لا تصلون على النبي ﷺ ولا تحبونه، فأجابه الشيخ أحمد بقوله: سبحانك هذا بهتان عظيم، إن عقيدتنا ومذهبنا أن من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد الأخير، فصلاته باطلة، ومن لا يحبه فهو كافر، وإنما الذي ننكره نحن -أهل نجد- هو

---

(١) الدرة النفسية عن العلماء والفقهاء والقضاة من أسرة آل عيسى (ص٨٠ - ٨١).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٤٣٨ - ٤٤١).

الغلو الذي نهى النبي ﷺ عنه، كما نُنكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات، ونصرف ذلك لله وحده.

يقول الشيخ التلمساني: فاستمر النقاش بيني وبين الشيخ ابن عيسى في توحيد العبادة ثلاثة أيام، حتى شرح الله صدري للعقيدة السلفية، وأما توحيد الأسماء والصفات الذي قرأته في الجامع الأزهر، فهو عقيدة الأشاعرة وكتب الكلام؛ مثل السنوسية وأم البراهين وشرح الجوهرة وغيرها، بعدها اعتنقت مذهب السلف، وصرت آخذ التوحيد من منابعه الأصلية، الكتاب والسنة، وأتباعهما من كتب السلف، فعلمت أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم، بفضل الله تعالى، ثم بحكمة وعلم الشيخ أحمد بن عيسى.

ثم إن الشيخ التلمساني أخذ يطبع كتب السلف، فطبع منها النونية لابن القيم، والصارم المنكي لابن عبد الهادي، والاستعاذة من الشيطان الرجيم لابن مفلح، والمؤمّل إلى الأمر الأول لأبي شامة، وغاية الأماني في الرد على النبهاني للآلوسي، وغيرها، وصار التلمساني من دعاة عقيدة السلف.

قال الشيخ محمد نصيف: فهداني الله إلى عقيدة السلف بواسطة شيخي عبد القادر التلمساني، فالحمد لله على توفيقه.

ولم يقتصر نشاط الشيخ ابن عيسى على دعوة الأفراد، حتى اتصل بأمير مكة الشريف عون الرفيق[1]، وكلّمه بخصوص هدم القباب والمباني التي على القبور

---

(١) ابن محمد بن عبدالمعين بن عون، المتوفى (١٣٢٣هـ). أطال في ترجمته وذكر مصادرها: الأستاذ عاتق البلادي في كتابه «الإشراف على تاريخ الأشراف»؛ (ص ٥٨٨ - ٦٠٥). ومما يؤسف له أن معظم من ترجموا له شنعوا عليه، وألصقوا به عددًا من المظالم؛ مما أشار إليه الأستاذ البلادي في كتابه السابق بقوله: «ثم جاء بعده - أي القبوري أحمد زيني دحلان - مؤرخون، لم يتركوا تهمة إلا ألصقوها بعون الرفيق، ونحن إذ أوردنا كثيرًا =

. . . .

= منها، لأنها المصادر المتاحة لتأريخه، لنكاد نشك في أن بعضها له دوافع - الله أعلم بها- ، ولكن ليس لنا أن نبرئ هذا الملك الضيغم..» - ثم قال عن إبراهيم رفعت صاحب كتاب «مرآة الحرمين» -: «ثم يورد معايب كثيرة، إما أنها تحتاج إلى توثيق، أو أنها مما يعمله الملوك ورؤساء الدول إلى يومنا الحاضر». «ولذا فإني أكاد أجزم، على ما لدي من تجارب تأريخية، أن كل مصادر تأريخ عون الرفيق مرجعها، بل مصدرها الوحيد، هو ما كتبه رفعت، فصارت مظالم عون وفظائعه قضية مسلّمة، فإن صدق إبراهيم - وأنا أشك في ذلك - فله صدقه، وإن كذب بهذا المين والفجور، فأين يذهب من الله يوم يقوم الأشهاد؟!». ثم نقل عن أحد المؤرخين قوله عن هدم عون للقباب: «كان ذلك منه بإغراء أحد النجديين القاطنين بمكة للاتجار من أهالي شقراء على ما أعلم، وكان على جانب من العلم وسلامة العقيدة، ويدعى أحمد بن عيسى، كان يجالس الشريف عون ويسمر لديه في كثير من الليالي، فأغراه على ما ذكرتُ من هدم القباب، وعلى ما كان يتخذه المكيون من توشيح أولادهم بالحجب، وبعض الصفائح من الفضة».

قلت: قال إبراهيم رفعت في رسالته «مرآة الحرمين»، (٢/ ٢٧٥ - ٢٨٠): ليس أدل على سيرة عون الرفيق وفداحة ظلمه وتفاقم شره وتماديه في غيه من كلمات ثلاث:

إحداهما: رسالة عنوانها «ضجيج الكون في فظائع عون» كتبها في ٢٩ذي الحجة سنة ١٣١٦هـ، السيد محمد الباقر بن عبدالرحيم العلوي، يعدّد فيها مثالبه ويستصرخ إلى خليفة المسلمين السلطان عبدالحميد من ظلم هذا الأمير وبغيه.

وثانيها: رسالة أخرى عنوانها «خبيئة الكون فيما لحق ابن مهني من عون» خطها قلم الشريف محمد بن مهنى العبدلي وكيل الإمارة بجدة وأمير عربانها، وفيها يذكر ما لقيه من حيف عون وعصابة السوء التي كانت تعينه على ظلمه، وترى فيها كيف أن السلطان عبدالحميد كان جاثمًا في قصره حوله حاشية فساد لا تعرف لها معبودًا سوى المال، وأنها كانت تحول بين الشكايات العادلة والسلطان.

وثالثها: قصيدة جادت بها قريحة أمير الشعراء أحمد بك شوقي نشرت بجريدة اللواء في العدد ١٣٨٣ الصادر في يوم الخميس ٢٨ المحرم سنة ١٣٢٢هـ (١٤ أبريل سنة ١٩٠٤م)، ولا ننسى مائة وخمسين ألف جنيه يأخذها عون كل سنة ظلمًا وعدوانًا من حجاج البيت الحرام.

وجاء في الرسالة الأولى من مظالمه:

«ومنها: أكله معظم الجرايات والمعاشات المقررة من الدولة للبوادي والأهالي؛ حتى =

. . . .

= اضطروا إلى العصيان وقطع السبل، وبذلك أصبح الحجاز من أخوف بلاد الله.
ومنها: تسليطه نداماه وموظفيه السفلة على أعراض الرعايا وأموالهم؛ حتى صاروا يعبثون عبث الذئاب في الغنم.
ومنها: إفساده كثيرًا من موظفي الدولة في مكة والأستانة، واستخدامهم في أغراضه الخسيسة بالرشوة، حتى إن أحمد راتب باشا والي الحجاز الآن بعد فقره المشهور صار له رأس مال عظيم فتح به محلًا عظيمًا للتجارة بمصر تحت ظل الاحتلال الإنكليزي، ولنا على ذلك أدلة نوافي بها عند الاقتضاء.
ومنها: تداخله في جميع دوائر الأحكام حتى لا يصير نقض ولا إبرام إلا طبق غرضه وبثمن يُنقد إلى يده، وتركه الشرع الشريف والقانون وراء ظهره.
ومنها: بيع المناصب باتحاده مع الوالي لمن يغالي بالثمن غير ملتفت إلى لياقة أو عدمها.
ومنها: اغتصابه مهور الأعيان ووضعها على ما شاء من مزوراته تغريرًا للدولة وغشًا لها.
ومنها: إهانة من عظّم الله شأنه من علماء الحرمين وفضلائها إذا لم يوافقوه على تُرَّهاته؛ كحبسه الشريف أحمد بن عبيد الله أمير الوادي سنينًا عديدة حتى مات بالسجن مكبلًا بالحديد لأمر ما.
ومنها: تشريده بالتهديد والوعيد عيون أعيان مكة المكرمة وفاضلي فضلائها؛ مثل العلامة شيخ السادة العلويين السابق بمكة السيد علوي بن أحمد السقاف العلوي، والسيد الفاضل العلامة السيد عبدالله بن محمد صالح الزواوي، وشيخ السادة السيد زين بن حسين الجفري العلوي، والعلامة مفتي الأحناف شيخ الإسلام بمكة الشيخ عبدالرحمن سراج، ومفتي المالكية الشيخ عابد، ونائب الحرم الشريف السيد إبراهيم ابن السيد علي نائب الحرم، وترسيمه على الشيخ عبدالرحمن الشيبي بالهدا حتى مات محبوسًا...
لكن الغرابة والعجب العجاب، والأمر الذي حار في تأويله أولو الألباب، هو سكوت الدولة العلية عن مثل هذه الأمور الجارية بمرأى ومسمع من موظفيها، وهي في ذلك بين أمرين - كلاهما قبيح وشنيع -؛ فإنها إما غافلة عن ذلك، وتلك مصيبة عظمة، أو راضية بما هنالك، فالأمر أدهى وأمر، والمصيبة أعظم وأضر».
قلت: ومع هذا؛ فإن المتأمل لترجمة الشريف عون، وما أورده الأستاذ البلادي يكاد يجزم بأن سيرته قد طالها شيئ من المبالغة في التشنيع والتشويه المتعمد؛ لاسيما من قِبَل أناس قد تربوا على بدع التصوف، ساءهم قيامه بهدم القباب المحدثة - كما سبق -؛ تأثرًا منه رحمه الله بنصائح الشيخ السلفي أحمد بن عيسى رحمه الله. كما بيّن الشيخ عبدالله البسام.

والمزارات، وشرح له أن هذا مخالف للإسلام، وأنه غلو وتعظيم للأموات يُسبب فتنة الأحياء، وبث الاعتقادات الفاسدة فيهم، فما كان من الشريف عون إلا أن أمر بهدم القباب التي على القبور، عدا قبة القبر المنسوب إلى خديجة رضي الله عنها، والقبر المنسوب إلى حواء في جدة، فأبقاهما خشية من الفتنة[1]، وصار المترجَم بسبب علمه وعقله ونصحه مقربًا من الشريف عون، يُجله ويُقدره ويعرف له فضله وحقه، وهو مقيم في مكة لبث العلم ومباحثة العلماء والعبادة في ذلك الزمن الذي كانت نجد فيه موطن فتن ومحن، بعد ضعف حكم آل سعود بسبب اختلاف عبد الله الفيصل وأخيه سعود الفيصل».

وقد اشتهرت مواقف الشيخ أحمد وهو في الحجاز عند تلاميذه ومحبيه، حتى وصل لهم خبر هدمه للقباب، وجهوده في الرد على المناوئين للدعوة السلفية.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى المؤرخ المعروف: «وقلت مادحًا شيخنا ابن العم: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وكتبت بها إليه من أشيقر، وهو إذ ذاك في مكة في رابع وعشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثمائة وألف. . .

وأولها:

لقد بان من تهوى فهل لك منجد وقد ودعت سعدى فهل لك مسعد

فقلبك من حر الغرام متيم وجفنك من فقد الحبيب مسهد

وتذري إذا غنت مطوقة الحمى دموعًا حكاها اللؤلؤ المتبدد

---

(١) بيّن أمين الريحاني في كتابه «ملوك العرب» (ص ٥٩) أن القناصل الأجنبية في جدة هم الذين احتجوا على محاولة هدم قبة قبر حواء! متعللين بأن «حواء أم الناس أجمعين»! وهذا من مكرهم؛ لأنهم يفرحون ببقاء المظاهر البدعية والشركية في بلاد المسلمين؛ لأنها توهن قواهم، وتصرفهم عن دينهم الصحيح. وانظر نماذج لدعمهم للتصوف وأهله في كتاب «التصوف بين التمكين والمواجهة»؛ للأستاذ محمد المقدي.

وإن ذكروا أطلال نجد ورامه	علا فوق أقطار العذيب تنهد
رعى الله من هام الفؤاد بحبها	وشبت لهيبًا في الحشا يتوقد
عزيزة وصل يُخجل البدر وجهها	كعاب لها شمس المنيرة تحسد
لقد فُضلت كل الحسان بحسنها	كما فضل السادات ذو المجد أحمد[1]
هو الماجد المفضال لله دره	حميد السجايا في المكارم أوحد
إمام حوى علمًا وحلمًا وعفة	وزهدًا ونسكًا فضله ليس يجحد
عزيز المعاني لوذعي مهذب	أديب أريب ألمعي مسدد
كريم حليم شأنه الجود والوفا	وبحر خضم غالب ثم مزبد
أزاح قتام الشرك منه بنبذه	لها الوحي ردء والحديث مؤيد
بقيت ابن إبراهيم للدين ناصرًا	تناضل عن دين الرسل وتنهد
وتحيي ربوع العلم بعد اندراسها	وتهدي إلى الحق المبين وترشد

. . . . ودمت»[2].

وقد كان في إقامة الشيخ أحمد في مكة خير كثير، فقد مكث فيها مدة، واجتمع بعلمائها والقادمين إليها، وحصل بينه وبينهم مناظرات في دعاء الأموات والغائبين، وسؤالهم قضاء الحوائج وتفريج الكربات، فأدحض الباطلة بالأدلة القاطعة، وألّف في ذلك ردودًا مفحمة.

وقد حصل له رَحِمَهُ اللَّهُ قبول كبير، وانتفع به خلق كثير، وكانت له جهود عظيمة في نشر العقيدة السلفية في بلاد الحجاز بمعاونة تلميذيه النجيبين الوفيّين، الشيخ

---

(١) هذه مبالغة من المؤرخ، وأولى من يوصف بهذا هو النبي ﷺ، فإنه سيد ولد آدم كما جاء في الحديث.

(٢) علماء نجد لابن بسام ١/ ٤٤٤ - ٤٤٥.

عبد القادر التلمساني، وتلميذه الشيخ محمد حسين نصيف.

وكان للشيخ ابن عيسى لقاء أسبوعي في جدة معهما؛ لأنه كان يتردد بين جدة ومكة، وكان في ذلك خير عظيم استفاد منه خلق كثير، وكان ذلك سببًا لرجوع كثير من الوجهاء والعلماء إلى عقيدة السلف - ولله الحمد -.





وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء

نحمد يا من لا رب سواه حمدا لا يبلغ مداه على طبع هذا المؤلف المسمى

العلم الخفاق من علم الاشتقاق

في المطبع الشاهجهاني باهتمام محمد عبد المجيد خان ١٢٩٤

صورة غلاف الطبعة الأولى من كتاب «العَلَم الخفَّاق»

٣٤

خطوط الشيخ أحمد الشرقي النجدي نزيل مكة المكرمة إلى حضرة المؤلف

كتاب الرضا أهلاً وسهلاً ومرحباً حللت بنا ما أحلاه عندي وأطيبا
فيا مهدياً ممن أحب سلامه عليك سلام الله ما هبت الصبا
ويا محسناً قد جاء من عند محسن ويا طيباً أهدى من القول طيبا
لقد سرني ما قد سمعت من الرضا وقد هزني ذاك الحديث وأطربا

إلى جناب أخينا العلامة على التحقيق والحجة الواضحة بالبرهان والتصديق وحري الخلق الذي يستعير من نشره الأزهار رونقها والفضيلة التي تجري الألسن إلى محامدها ونطلق فاتح أقفال العلوم والمحيط بمنطوقها والمفهوم الفائق عن الحقائق وموصلها بالأصول الشرعية للطالب الذائق محيي موات الكتاب والسنة وآنس أهل النفوس المطمئنة نواب والاجاه أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر لا زالت محاسنه في الآفاق متلوة ومآثر إحيائه الوحيين في كل قطر مجلوة وأنار الله بوجوده جادة المعارف وأبرز بحقائق تحقيقه مكنونات اللطائف وصرف المولى عنه صروف الردى ولا زال علماً يستضاء بنوره ويهتدى أما بعد

السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته سلام يفوق المسك الأذفر ونفحاته فقد وصل إلينا مشرفكم الكريم وحل لدينا بالمحل العظيم فطوراً أقبله وطوراً أشمه وحيناً أنشره وحيناً أضمه أدام الله سروركم وأعظم في الدارين أجوركم وأحوال محبكم الداعي وأخيكم الناصح المراعي في حالة الاستقامة ثبتنا الله على ذلك إلى دار المقامة ولقد اشتد فرح أخيكم وطال شوقه وعظمت لوعته وتوقه إلى مشاهدة جمال طلعتكم البهية وخلالكم المرضية العلية ونرجو من المولى وإنعامه وفضله الغزير أن يهيئ أسباب اللقا ويسلك بنا سبيل أهل التقى أما ما ذكره جنابكم من تمني ... خطابكم

صورة إحدى صفحات الكتاب



الرسائل المتبادلة

بين الشيخين

صدّيق حسن خان وأحمد بن عيسى

- رحمهما الله تعالى -

اعتنى بها

سليمان بن صالح الخراشي

خطوط الشيخ أحمد الشرقي النجدي نزيل مكة المكرمة إلى حضرة المؤلف

كتاب الرضا أهلًا وسهلًا ومرحبا حديثك ما أحلاه عندي وأطيبا
فيا مهديًا ممن أُحب سلامه عليك سلامُ الله ما هبت الصِبا
ويا محسنًا قد جاء من عند محسنٍ ويا طيّبًا أهدى من القول طيبا
لقد سرني ما قد سمعتُ من الرضا وقد هزني ذاك الحديث وأطربا

إلى جناب أخينا العلامة على التحقيق، والحجة الواضحة بالبرهان والتصديق، ذي الخُلق الذي يستعير من نشره الأزهار وتعبق، والفضيلة التي تجري الألسن إلى محامدها وتطلق، فاتح أقفال العلوم، والمحيط بمنطوقها والمفهوم، الفاتق عن الحقائق، وموصلها بالأصول الشرعية للطالب الذائق، محيي موات الكتاب والسنة، وأُنس أهل النفوس المطمئنة: نواب الجاه أمير الملك[1]، سيد محمد صديق حسن خان بهادر، لا زالت محاسنه في الآفاق متلوة، ومآثر إحيائه للوحيين في كل قِطر مجلوه، وأنار الله بوجوده حنادس المعارف، وأبدى بحقائق تحقيقه مكنونات اللطائف، وصرف المولى عنه صروف الردى، ولا زال عَلمًا يُستضاء بنوره ويُهتدى، أما بعد:

السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته، سلام يفوق المسك الأذفر ونفحاته، فقد وصل إلينا مشرفكم الكريم، وحل لدينا بالمحل العظيم، فطورًا أُقبّله، وطورًا أشمّه، وحينًا أنشره، وحينًا أضمّه. أدام الله سرورك، وأعظم في الدارين أجورك، وأحوال محبكم الداعي، وأخيكم الناصح المراعي، في حالة

(١) لُقّب به عندما أصبح أميرًا في بهوبال.

الاستقامة، ثبتنا الله على ذلك إلى دار المقامة، ولقد اشتد فرح أخيكم، وطال شوقه، وعظمت لوعته وتوقه، إلى مشاهدة جمال طلعتكم البهية، وخلالكم المرضيّة العليّة، ونرجو مِن مَنِّ المولى وإنعامه، وفضله الغزير وإكرامه، أن يهيئ أسباب اللقا، ويسلك بنا سُبل أهل التقى.

أما ما ذكره جنابكم، وتضمنه عالي خطابكم، من جهة الكتب التي أفدناكم بأسمائها، وشنفنا مسامعكم بطيب أنبائها، فسوف ترون إن شاء الله من بهيج طلعتها ما يُذهب الصدا، وتَرِدون بحول الله من مناهلها العذبة موردًا لا ظمأ بعده أبدا، وذلك عند قدوم الأخ نور الحسن، فسوف ندفع إليه الحاضر منها يُنمقه لكم بخطه الحَسن، والذي في البلاد الشرقية، ولدى الفئة الحفية، سوف نسعى في تحصيله عند الوصول، ونرسل إليكم مستطاعنا منها والمحصول، وقد قدمت لجنابكم التعريف بأن محبكم لم يستصحب من كتبه إلى مكة إلا النزر اليسير، وأما في وطنه فعنده ولله الحمد منها الجم الغفير، والذي عندنا فهو لديكم بحول مولانا قريب، سهل الله علينا وعليكم كل مطلوب، فهو السميع المجيب.

وكذا عندنا بحمد الله مجاميع مفيدة، ورسائل جليلة مديدة؛ ككتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل، وإثبات صفة العلو؛ للشيخ موفق الدين بن قدامة، وكتاب السنة لأحمد بن حنبل، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد، وعقيدة الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وعقيدة شيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، وغيرها.

والله المسؤول أن يُصلح العمل، ويُبلّغ الأمل، والرجا من إحسانكم إنجاز الوعد بإرسال بقية التفسير والرسائل الأُخر، ولكم بذلك علينا أعظم المنة، أثابكم الله برحمته الجنة، وإن تيسر كاتب قبل قدوم نور الحسن أعطيناه إن شاء

الله ينسخ لجنابكم الموجود من الكتب المطلوبة، والباقي يتيسر بحول الله وقوته وفضله ومنته، هذا؛ والرجا إبلاغ السلام أولادكم الكرام، والشيخ حسين بن محسن[١]، أحسن الله إليه، وكافة مَن أحببتم. ومِن لدينا الشيخ عبد الجبار، وعبد العزيز الساعاتي، وكافة المحبين، يُنهون السلام، ولا زلتم في حفظ الله تعالى ورعايته. والسلام.

حُرِّر في عاشر رجب سنة ١٢٩٣هـ.

❑ الثاني ❑

الحمد لله مجيب من سأله، ومثيب من رجاه دون سواه وأمَّله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد أشرف نبي أرسله، وعلى آله الذين حازوا من كل فضلٍ أفضله، وعلى أصحابه الذين أوضحوا ببيانهم كلَّ مشكله، وزحزحوا ببرهانهم كلَّ معضلة، وصدعوا بالحق والصدق فما أحسن قولهم وما أعدله.

إلى جناب ذي المجد العالي، وكوكب السعد المتلالي، والحائز لمكارم الأخلاق والمعالي، الحسيب النسيب، المستغني بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب، ناشر ألوية الملة الحنيفية، ومحيي موات الطريقة السلفية، الأخ في الله، والمنيب الأواه، نواب الجاه، أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر، أكثر الله محامده، وبتر شانئه وحاسده، وأظهر الله تعالى شأنه، وأزهر في الحق برهانه.

أما بعد: أُهدي أشرف سلام، وأظرف ثناء واحترام، ورحمة الله وبركاته

---

(١) الأنصاري اليماني، المتوفى عام (١٣٢٧هـ) رحمه الله. انظر ترجمته في: «الأعلام» (٢/ ٢٥٣). وترجم له الشيخ زياد التُكلة ترجمة موسعة في موقع «الألوكة» العلمي، على الشبكة العنكبوتية.

على الدوام، فقد وصل إلينا مُهرقكم الكريم[١]، وابتهجنا بلذيذ خطابكم الفخيم، وورد ورود الشفا على ذي العلة، والماء الزلال على ذي الغلة، فالله المحمود على ذلك، ونسأله الشكر على ما هنالك، وجزاكم الله خير جزائه، وشفانا وإياكم من أمراض القلب وأدوائه، وختم لنا ولكم بالحسنى، وجمعنا وإياكم في دار كرامته المحل الأسنى.

أما ما ذكره جنابكم، وتضمنه خطابكم، من أنه يصل إلينا الثالث من تفسيركم «فتح البيان»، فمحب الجميع نور الحسن وصل إلى مكة المكرمة ثالث عشر ذي القعدة الحرام، ويذكر أنه مع الكتب في البابور الذي بعده[٢]، وإلى الآن ما وصل، وهو يصل إن شاء الله. وأما ما ذكرتم من أنه يصل إلينا هذا القدر ربيه صحبة الأخ نور الحسن، فنحن نقبل بِر الأشراف، لاسيما ما جاء من غير مسألة ولا استشراف، فهذا يُقابل بالقَبول، كما أمر بذلك سيدنا الرسول، ولكن إلى الآن ما وصل إلينا شيء، فإذا وصل شيء إن شاء الله عرّفناكم، ولابد قد عرّفكم نور الحسن، وفق الله الجميع لكل حسَن.

وأما الكتب التي أحب محبكم إرسالها، وحرص على ارتشافكم جريالها[٣]، فهو في خلال مكاتبته إياكم قد كتب إلى البلاد الشرقية، فوصل إلينا المجلد الأول من كتاب «مفتاح دار السعادة»، وتفاءلنا بهذا الاسم الحسن أنه أول ما يصل منا إلى جنابكم، وكذا وصل إلينا مجلدان من «مدارج السالكين شرح منازل السائرين»، الأول والثاني، والثلاثة تصل إلى جنابكم بعد الحج بحول من له العج والثج، وود - والله - أخوكم لو حملتها الطيور، ومشى قبل الحج

---

(١) المُهْرَقُ: الصحيفة.

(٢) البابور: السفينة.

(٣) الجريال: المُدام الأحمر. شبهه بها مجازًا.

بابور، لكان أرسلها وعجلها إليكم، تابع الله نعمه وإحسانه عليكم، وكذا وصل إلينا كتاب «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» لتلميذه الحافظ الجهبذ محمد بن أحمد بن عبد الهادي، صاحب «الصارم المنكي»، وهو - أعني المناقب - في مجلد، وكذا وصل مجلد فيه أربعة وخمسون مسألة للإمام ابن تيمية، فدفعناهما إلى نور الحسن ينسخها إن شاء الله لجنابكم، وكذا وصل إلينا «شرح التوحيد» لشيخنا علامة الديار النجدية، الشيخ عبد الرحمن بن حسن، قدس الله روحه، وسوف ندفعه إلى نور الحسن ينسخه لجنابكم، وأما الكتاب الجليل، الذي يشفي العليل، ويروي الغليل، كتاب «العقل والنقل»، الذي قال فيه العلامة ابن القيم:

واقرأ كتاب العقل والنقل الذي ما في الوجود له نظير ثان

تالله ما لأولي الكلام نظيره أبدا وكتبهم بكل مكان

فنحن بحول الله نستنسخه لكم من كتابنا الذي في الشرق، بحول الله وقوته، ونرسل إن شاء الله ورقةً في «مفتاح دار السعادة»، نذكر فيها أسماء الكتب التي لم نذكر لكم أسماءها، حتى تذكروا مطلوبكم منها.

والمرجو إشراك محبكم في خلواتكم، في دعواتكم بالهداية والتوفيق، والثبات على أقوم طريق، كما لم ينسكم أدام الله سروركم وأنسكم، والرجا إبلاغ السلام التام، أولادكم الكرام، وأحبابنا الأعلام: الشيخ حسين بن محسن الأنصاري، وأخاه القاضي زين العابدين، حرسهما الله تعالى، ومن لدينا الشيخ عبد الجبار، وعبد العزيز الساعاتي، وفضل الله، وكافة المحبين يُنهون السلام، وأدام الله حفظكم وحراستكم وتوفيقكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، محبكم الداعي، المخلص المراعي، الفقير أحمد بن إبراهيم بن عيسى، الشرقي الحنبلي.

والرجا: إنجاز الوعد السابق؛ لأنكم ذكرتم ترسلون إلينا بعض رسائلكم، بارك الله لك وعليك، وجميع ما لدينا من الكتب النفيسة نسعى إن شاء الله في تحصيله لجنابكم.

❑ الثالث ❑

إلى جناب ذي الجناب الرفيع، وكهف العز المنيع، حضرة أخينا في الله، ومحبنا لوجه الله، الأخ الفاضل، والمحامي عن دين الله المناضل، محيي موات السنة العزيزة الشريفة، وحامل لواء الطرائق السلفية المنيفة، حضرة نواب الجاه، أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر، أدام الله حراسة مجده، وأيده بتأييد عزيز من عنده.

أما بعد: إنهاء أشرف سلام، وأظرف ثناء واحترام، ورحمة الله وبركاته على الدوام، نخبر جنابكم بأنا من فضل الله وكرمه بأحسن حال، وأنعم بال، والشكر للمهيمن المتعال، وقدّمنا لجنابكم كتابًا، جوابًا لمشرفكم الذي وصل إلى محبكم وقت الموسم، ذكرنا فيه أنّا نُرسل إليكم المجلد الأول من كتاب «مفتاح دار السعادة»، والمجلدين الأولين من «مدارج السالكين شرح منازل السائرين» بعد الحج، والثلاثة الكتب المذكورة تصل إليكم بحول الله وقوته، وفي كتاب «المفتاح» أوراق ذكرنا فيها بعض أسماء الكتب الموجودة عندنا، حتى تذكروا الذي تحبون أن نرسله، أو نستنسخه لجنابكم، والكتب الثلاثة تحفة لجنابكم من محبكم الداعي، وأخيكم الناصح المراعي، وتفاءلنا بأن أول ما يصل منا إليكم «مفتاح دار السعادة»، رزقنا الله وإياكم الحسنى وزيادة، ونُعرّف جنابكم بأنه قد وصل إلى الحقير، المجلد الثالث من تفسيركم للقرآن المجيد، المحشو بالدر النضيد، وكذا وصل إلينا ثلاثة وعشرون ريالًا، الجميع من يد محب الجميع نور الحسن، شكر الله مسعاكم، وأطاب في الدنيا والآخرة مرعاكم.

هذا؛ والرجا عدم الغفلة عن محبكم بصالح دعواتكم بالتوفيق، والهداية إلى أقوم طريق، هو والله لم ينسكم، بل هو يُشرككم في تلك المواطن المعظّمة، والمشاعر المحترمة في دعواته، ويبتهل لكم في توجهاته، والله تعالى يتولاكم ويحرسكم، ويحفظكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

❑ الرابع ❑

الحمد لله معلي الحق ومعلنه، وموهي الباطل وموهنه، وصلى الله وسلم على أشرف الخلق وأعظمه، المبعوث بأفضل الشرع وأكرمه، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه، إلى جناب الحَبر البحر الزاخر، حاوي المكارم والمفاخر، محيي الطريقة السلفية، وسالك الحقيقة الحنيفية، إمام حرفي المعاني والمباني، مَجمع بحري العلوم والأماني، خاتمة النقاد، حامل لواء الإسناد، فاتح أقفال العلوم، مانح أنفال المنطوق والمفهوم، نواب الجاه أمير الملك، سيد محمد صديق حسن خان بهادر، لا برحت تجارته غير خاسرة، وسعادة دنياه متصلة بسعادة الآخرة، ووفقه الله للاستقامة والثبات على الهدى، ولا زال عَلَمًا يُستضاء بنوره ويُهتدى. أما بعد:

إنهاء أشرف السلام، ورحمة الله وبركاته على الدوام، فقد تقدم لجنابكم من محبكم الداعي، وأخيكم الناصح المراعي، كتابٌ أعرب به عما في ضميره، وأبرز لكم ما اطلعتم عليه في تحريره، وينهي إليكم أنه اطلع بمكة المكرمة على بعض مصنفاتكم المفيدة، ومؤلفاتكم النفيسة العديدة، وأنه أكثر من حمد الله وشكرانه، واعترف بمزيد فضله وإحسانه، حيث وفق في هذا الزمن، الذي اختفى فيه كل حسَن، من يحيي طريق السلف وإن كان دارسًا، ويُضحكه بعدما كان عابسًا، وأنهى إليكم في كتابه المذكور، وتحريره المزبور، أنه أخذ جملة

من العلوم، وميز في المنطوق والمفهوم، عن علماء نحارير أجلاء، وهداةٍ في الطريقة السنية أدلاء، منهم شيخنا العلامة الأوحد، التكلامه ناصر التوحيد، قامع أهل الشرك والتنديد، أبي حسن، عبد الرحمن بن حسن، بن الشيخ الإمام، والعلاّمة الهمام، شيخ الإسلام والمسلمين، قامع الشرك والمشركين، محمد بن عبد الوهاب، صاحب الدعوة التوحيدية، عليه الرحمة والرضوان من رب البرية:

لقد رفع المولى به رتبة الهدى بوقتٍ به يُعلى الضلال ويُرفعُ
سقاه نمير الفهم مولاه فارتقى وعام بتيار المعارف يَقطعُ
فأمست به السمحا يبسم ثغرها وأضحى محياها يضيء ويلمعُ
وعاد به نهج الغواية طامسًا وقد كان مسلوكًا به الناس تربعُ

وكذا أخذت عن ابنه العلام الإمام، والفهامة الهمام، أوحد علماء الزمان وأخصهم، وواسطة عِقد النبلاء وفصّهم، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن، عليهما الرحمة والرضوان، وكذا عن شيخنا الإمام فقيه زمانه، ونبيه عصره وأوانه، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن، سقى الله معهده شآبيب الرضوان.

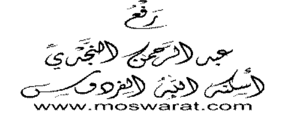
فلما رأينا أخانا المسمى نور الحسن، صاحب البراعة واللسن، قد عزم على التوجه إلى حضرتكم، والفوز بمشاهدتكم ونظرتكم، أحببنا تجديد الصحبة، وتأكيد المحبة، بإعادة المكاتبة، وقد يُستحسن الشيء المعاد، نسأل الله أن يعيدنا وإياكم إلى أحسن معاد.

هذا؛ وقد وصل إلينا من مصنفاتكم النبيلة، ومآثركم الجليلة، النصف الأول من التفسير، والانتقاد الرجيح، دفعهما إلينا الشيخ عبد الجبار، والأخ المكرم إرادة حسين، ونور الحسن، أثابك الله وأعانك، وعن كل مكروه وشر صانك.

هذا؛ وإن أتحفتم محبكم بكتاب، وشرفتموه برد جواب، فليكن وروده، وليحصل وفوده، على حضرة أحد الإخوة المذكورين: الشيخ عبد الجبار، والشيخ إرادة حسين، والأخ عبد العزيز الساعاتي، بمكة المكرمة.

هذا؛ والرجاء المسامحة عما في غضون هذا الكتاب من الخلل، لحصول كتابته في غاية العجل، ومني السلام على أولادكم الكرام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.





إلى الشيخ أحمد الشرقي

أتانا كتابٌ منك عند وروده أضاءت له الدنيا وزالت همومها
شممتُ عبير المسك في طيّ نشره فأوجبت أيامًا عليَّ أصومها

إلى جناب محبنا المكرم، العلامة والحبر المقدم، الفهامة تاج العلوم، المحيط بمنطوقها والمفهوم، الأخ في الله، والمحبوب لوجه الله، الزكي التقي، أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي، أدام الله معاليه، وبارك في أيامه ولياليه، وأهدي إليه سلامًا يستعير شذاه الروض النضير، ويُضمخ أرجاءه بالندّ والعبير، ورحمة الله وبركاته ما أقام ثبير، ولا زالت صفقته غير خاسرة، وسعادة دنياه متصلة بسعادة الآخرة.

وبعدُ؛ فقد وصل إلينا كتابكم الكريم، وابتهجنا بلذيذ خطابكم الفخيم، وارتاح الخاطر بمشرفكم إذ لاح بشره، وتأرجت أرجاؤنا بطيبه إذ فاح نَشره، ودعونا الله المولى أن يغمرنا أجمعين بنواله، ويعمنا بأفضاله، ويُلحقنا وإياكم بالنبي وصحبه، ويجعلنا من خير أتباعه وحزبه.

هذا؛ وما ذكرتم من أنه قد وصل إلى جنابكم النصف الأول من تفسيرنا «فتح البيان في مقاصد القرآن»، فذلك من منح العزيز الرحمان، فالواصل إليكم الجزء الثالث منه صحبة محب الجميع، المولوي نور الحسن المهاجر.

هذا؛ والمأمول من فيض معروفكم، تحصيل ما كان لديكم موجودًا حالًا من الرسائل المنيفة، والكتب الشريفة الأنيقة، وإرسالها إلينا، وبعد وصولكم الوطن على جناح السلامة، تبادروا بإرسال ما وعدتم بإرساله من الكتب العلمية، إما بالشراء أو بالتحصيل أو بالإعارة، وإرسالها إلينا؛ لنُحصلها ونُرجعها إليكم،

وكل ما صرفتم في التحصيل من الرسائل والكتب فأخبرونا به، يصلكم ذلك بمعرفة محب الجميع عبد العزيز الساعاتي، والواصل إليكم صحبة المولوي نور الحسن شيء حقير من المعروف، مائة ربية كلداريه، تستعينون بها على حوائجكم الضرورية، فقابلها بالقبول، وإن كانت دون المأمول، ولا تنسوا أخاكم من صالح الأدعية، كما لا ينساكم، والله يتولى الجميع فيما يحب ويرضى، والسلام مسك الختام.

❏ وإليه أيضًا ❏

كل يوم أريد أن أتملا بك والزهر بيننا يتعذرُ
والليالي تقول لي بلسان لا تلمني فالاجتماع مقدّرُ

إلى أخينا العلامة، زينة نجد وتهامة، بقية أهل الفضل والاستقامة، صفي الإسلام، ونور حدقة الأعلام، فريد الزمان، وبهجة الأوان، أحمد بن إبراهيم بن عيسى الحنبلي الشرقي، أدام الله معاليه، وبارك في أيامه ولياليه، وأهدي إليه سلامًا يستعير شذاه الروض النضير، ويُضمخ أرجاءه بالندّ والعبير، ورحمة الله وبركاته ما أقام ثبير، وإني أحمد الله إليك على نعمه التي من جملتها نعمة الإيجاد والإمداد، والهداية إلى إتباع خيرها، وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الأمجاد.

وبعد؛ فقد وصل إلينا كتابكم الكريم، وخطابكم الرائق الفخيم، وقد زادنا شوقًا إلى ما نحن عليه من لوعة الوجد بكم، لما أنبأ من حُسن أوصافكم العلية، وأخلاقكم النبوية، وما أنتم عليه من التملي من المعارف العلية، واللطائف الأدبية، فشكرًا لمن أولاكم ذلك، وحمدًا له على ما هنالك، فحيّ الله مدارس العلم الشريفة بوجودكم اللطيف، وأبقى مآثر الإفادة التامة ببقاء عز حرَمكم المنيف، وإن سألتم عن أخيكم فهو بحمد الله بعافيةٍ غير عافية، ونِعمٍ من

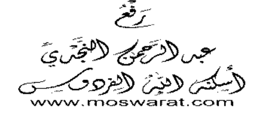
المولى متوالية، ولو شرح أخوكم ما عنده من الأشواق، الجاذبة للقلوب بالأطواق، لعجز القلم وكلَّ لسانه، وضاق صدر الطِرس وإن اتسع ميدانه، وأرجو أن يمنّ الله بالاتفاق، ويقطع دابر الفراق، وإن قُدّر لنا السفر إلى بيت الله الحرام، والمشاعر العظام، فلعل أن يحصل الاتفاق، ولو ساعة من نهار، وإن لو لم يكن فالعمدة القلوب، وهي معهودة بالمحبة؛ لأن العلم بين أهله نسب، كما قيل:

القوم إخوانُ صدقٍ بينهم سببٌ   من المودة لم يُعدل به نسبُ

والكتب إن شاء الله غير منقطعة من الجانبين، والمراسلة نصف المشاهدة، وقد اشتاق أخوكم إلى بعض تلك الكتب النفيسة، المذكورة في مهرقكم الفخيم، وخطابكم الرائق الوسيم، فالمرغوب من ذلك: «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية»، وفتاوى الشيخين الجليلين، ابن تيمية وتلميذة ابن قيم الجوزية، وكتاب «العقل والنقل»، و«الهدي النبوي»، و«مدارج السالكين شرح منازل السائرين»، و«مفتاح دار السعادة»، و«روضة المحبين ونزهة المشتاقين»، فإن يكن إرسال ذلك إلى أخيكم على جهة العارية؛ لأجل تحصيلها بمعرفة محب الجميع، عبد العزيز الساعاتي، وإرجاعها إليكم بأسرع وقت، فهو الغاية المطلوبة، والضالة المنشودة، أو تحصيلها بمعرفتكم بخط واضح حسن، من المولوي نور الحسن المهاجر، أو غيره، مع المقابلة على الأصل.

وما يكون من الصرف على ذلك في القرطاس، وأجرة النسخ، فمبذول عند وقوع الإشارة منكم بطلبه، يصلكم بأسرع وقت، بمعرفة عبد العزيز الساعاتي، وكان العزم على إرسال الجزأين الأولين من تفسيرنا «فتح البيان في مقاصد القرآن»؛ لأنهما قد استتب تمام طبعهما، ولما وصل إلينا كتابكم الآخر،

فاستفدنا منه بأنه قد أتحفه إليكم بعض الخلان، فاكتفينا بذلك عن إرسالهما، والجزء الثالث قريب التمام، فمع استكماله إن شاء الله نُرسله إليكم مع بقية رسائلنا اللائقة لجنابكم، مما هو باللسان العربي، في موسم الحج الآتي في العام المستقبل، وأما ما كان بغير اللسان العربي، فلنا رسائل ومصنفات شتى بحمد الله، لكنها لا تحصل لجنابكم الاستفادة والنفع بها، وعندكم ما يكفي عنها، ولا زلتم في حفظ الله ورعايته، والسلام على المحبين الكرام.



خط الشيخ أحمد الشرقي عافاه الله تعالى

إلى جناب المكرم المفخم العالي، وكوكب المجد المتلالي، ذي المزايا الكثيرة الظاهرة، والخصال الحميدة الوافرة، بحر العلوم، وصدر القروم، محيي موات الكتاب والسنة، وأنس ذوي النفوس المطمئنة، المحب في الله، والمنيب الأواه، المحترم نواب الجاه، أمير الملك، السيد محمد صديق حسن خان بهادر، أدام الله مجده وعلاه، وزينه بزينة الإيمان وحلاه، ولا برح بدر سعادته مشرقًا، وغصن سيادته مورقًا.

أما بعد؛ فالباعث لتحريره، والداعي لرقمه وتسطيره:

أولًا: هو إبلاغكم التسليمات الوافرة، والتحيات المتكاثرة، ورحمة الله وبركاته وفضله وكراماته.

وثانيا: ما أشرتم إليه في كتابكم الشريف، وخطابكم المنيف، إلى محبنا نور الحسن، من الكتب التي بمعرفة الفقير، فغير خافٍ على جنابكم، حرسكم الله ووقاكم، وأطال في طاعته بقاكم، أنه لما وصل إلينا مشرفكم الأول، الذي مضمونه طلب الكتب التي لدينا، وإرسالها إلى طرفكم إعارة، أو نقلها بمكة المكرمة، وذكرتم أن بعض الأحباب يدفع إلينا ما احتاجت من الأجرة وقيمة الورق. فأما إرسالها فغير ممكن؛ لأنها تحت خطرين: الأول: في البر، في سفرها من الشرق إلى مكة المكرمة. وثانيًا: سفرها في البحر، وبعضها لو تلف والعياذ بالله، ربما لم نجد له نظيرًا ننقله منه.

وأما نقلها بمكة، فلا يحصل إلا بقيمة كثيرة، ولم نجد من يدفع إلينا قيمة الكتابة والورق، وذلك المحب اعتذر، وأرسلت إلى أخي في الشرق، وأمرته

بنقل كتاب «العقل والنقل»، وغيره من الكتب التي ذكرتم، وأما الكتب الثلاثة «مفتاح دار السعادة»، والأولان من «المدارج»، التي أرسلناها لجنابكم، فليكن في شريف علمكم، أن الحامل للفقير على إرسال الكتب إليكم أمران:

الأول: المحبة في الله جل وعلا، التي هي أوثق عرى الإيمان، رزقنا الله ثبوتها.

والأمر الثاني: محبة انتشار هذه الكتب في طرفكم، وسائر الأطراف، والحرص على بثها؛ لما نؤمل في ذلك من الهداية، وأنها تحمل على مجانبة طرق الأهواء والغواية، ولما في الكتب المذكورة من الحث على إتباع الكتاب والسنة، والحط والوقيعة في أعدائها، وتجريد متابعة الرسول ﷺ، دون غيره، ولا تظن ثالثًا غير هذين.

والكتب الثلاثة: «شرح المنازل»، و«المفتاح»، أرسلناهن لجنابكم مجانًا، ولم نقصد لها عِوضًا ولا أثمانًا، ومثل ذلك أقل ما يكون بين مثل الفقير ومثلكم، ولم نرم بذلك إلا الأمرين إن شاء الله، وإن أبيتم إلا بيان القيمة، فقيمة الثلاثة: عشرة أريل، والكتب التي تُنقل لكم الآن في الشرق، ما خلص منها ووصل إليكم، ذكرنا لكم قيمة نقله، وترسلوها إن شاء الله، وإنما اخترنا نقلها في الشرق على نقل مكة؛ لأن النقل في مكة أكثر قيمة، يزيد عن نقل الشرق بقدر النصف. والثالث من «المدارج» ننقله إن شاء الله، ويصل إليكم بحول الله.

هذا ما لزم تعريفه جنابكم، ومهما يبدو من لازم، محبكم برسم الخدمة، والرجاء إبلاغ سلامي أولادكم الكرام، والشيخ العلامة حسين بن محسن، وأخاه الفهامة القاضي زين العابدين، وكافة من أحببتم. ومَن لدينا: الشيخ عبد الجبار، ونور الحسن، وعبد العزيز، وفضل الله، يُنهون السلام، والله تعالى يديم سعادة جَدكم، وحراسة مجدكم، والسلام، ربيع الأول سنة **١٢٩٣**هـ.



خط الشيخ الصالح العالم
أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي سلمه الله

ورد الكتاب فكان أحسن واردٍ من ماجدٍ كل الفضائل نعتهُ
فجلى العمى عن ناظري بوروده وأزال عني الهم حين قرأتهُ

إلى جناب ذي الجناب العالي، وكوكب المجد المتلالي، والصفات الحميدة التي هي أشهر من نار على علم، والمكارم العديدة التي يعجز عن حصرها القلم:

وليس على الله بمستنكرٍ أن يجمع العالَم في واحد

محبي وصديقي، ورفيقي ووفيقي، الحسيب النسيب، والمستغني بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب، محيي موات العلم بعد دروسه، ومُضحك سن الدين بعد عبوسه، أخينا في الله، نواب عالي جاه، أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر، أدام الله تعالى مجده ومعاليَه، ولا زالت أيامه بتقوى الله حاليَة، ورزقه المولى التشمير في طريقة السعداء، وثبته على سبيل أهل السلامة والهدى.

أما بعد؛ أهدي أشرف سلام، وأظرف ثناء واحترام، وتحيات أبهى من الروض المطير، وأزهى من البدر المنير، فقد وصل إلينا كتابتكم الشريف العالي، وخطابكم الذي يحكم الجوهر المتلالي، فورد ورود الماء الزلال على ذي الغلة، وكالدواء النافع على ذي العلة، فلله درّ ناسج وشيه وحريره، ودائف مسكه وعبيره[1]، فلقد فاز بحُسن السبك والصياغة، ورصع مفارقه بجواهر

(١) الدائف: الخالط، الذي يخلط المسك بغيره من الطيب.

الفصاحة والبلاغة، وقد ارتشفنا كؤوس حميّاه، وابتهجنا بشموس محيّاه.

ولكن؛ ليكن في شريف علمكم، أن تلك الكتب التي طلبتموها، وفي ظهر كتابكم المنيف زبرتموها، التي لو كُتبت بالذهب الإبريز، ووُزنت بالجوهر العزيز، لما كان كثيرًا، ولعُد عند غريم غرامها شيئًا يسيرًا. كيف؟ وهي سبل النجاة في الآخرة، وطرق الهداة من ذوي العزائم الباهرة:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

ويعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائمُ

فالكتب المذكورة، والزبر المزبورة، تحتاج إلى صرف فلوس كثيرة، ومؤنة كبيرة، وأراك يا محبنا قد غفلت عن هذا المرام، ولم تلتفت إليه في شيء من غصون الكلام، وقد تحققنا شدة حرصكم على جمع الكتب الشريفة، وتحصيل مواد العلم النبوي المنيفة، فإن أردتم من محبكم السعي في التحصيل، وأحببتم مطالعتها بحول الله تعالى في الصباح والأصيل، فأرسلوا مددًا من الفلوس نُحصل به المقصود، ونسعى به فيه إن شاء الله السعي المحمود، أو اذكروا لمن يدفع إلينا ما نحتاجه في الشراء والاستكتاب، ونستعين به في تلك الأسباب، ممن تثقون بمبادرته بالمراد، ومن لا يتعلل بالعلل التي تُغم القلب وتُبتل الفؤاد، ونحن إن شاء الله على ذينك الأمرين اللذين ذكرناهما، وفي كتابنا الأخير حررناهما، وما وصل إلينا من الفلوس وصل عِوضه بحول الله إليكم، تابع الله نعمه عليكم، وإلا فالمأمول المسامحة من تحصيل هذا المطلوب، أصلح الله لنا ولكم الأعمال والقلوب.

والمولى - وله الشكر - قد أسدى نِعمه الجمة إليكم، وأكثر مواد الخير والإحسان عليكم، وأحق ما صُرفت فيه النعم، ما يُقرب إلى الله ويحظى لديه، وتُطلب به الزلفى في الدنيا والآخرة إليه، حرسكم الله تعالى ووقاكم، وفي درج

المعالي أدام رقاكم، وتحققنا وصول الأول من كتاب «المفتاح»، والأول والثاني من «مدارج السالكين»، جنبنا مولانا وإياكم طرق الهالكين، وبلغ الله كلًّا منا في الدنيا والآخرة أوطاره، ورزقنا مخالفة الشيطان والنفس الأمارة.

هذا ما لزم تعريفه جنابكم، فالرجاء الإمداد بالدعوات الصالحة، والتوجهات القلبية، إلى مولانا رب البرية، وإبلاغ السلام جميع الأولاد الكرام، وكافة الأحباب والأعلام، ومَن لدينا: الشيخ عبد الجبار، وعبد العزيز، وفضل الله، يُنهون السلام، والله تعالى يحرسكم ويتولاكم، ويطيل في طاعته بقاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



فهرس المحتويات


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الرسائل المتبادلة
بين الشيخين
صديق حسن خان وأحمد بن عيسى
رحمهما الله

دار التوحيد للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض
تلفون : ٢٦٧٨٨٧٨ ١ ٩٦٦+ فاكس : ٤٢٨٠٤٠٤ ١ ٩٦٦+
E-mail : dar.attawheed.pub.sa@gmail.com

ردمك : ٤-٤٣٨٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨